رشيد عالي الكيلاني وثورة العراق ١٩٥٨
دراسة في الصراع بين القوميين والشيوعيين

د/ محمد محمود محمود حمد الدوداني
مدرس التاريخ بكلية الآداب. جامعة دمياط

المقدمة :

لم تمض سوى بضعة أيام على قيام ثورة العراق في ١٤ يوليو ١٩٥٨ ، إلا وقد ظهر الصراع في مجلس قيادة الثورة بين عبد الكريم قاسم ونائبه عبد السلام عارف فقد رفع الأخير راية الدعوة إلى وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة ، وأيده في ذلك القوميون والبعثيون والناصريون وبقايا حزب الاستقلال ، مما حدا بقاسم للجوء للشيوعيين ، وبذلك بدت التناقضات واضحة في مجلس قيادة الثورة .

ولما جرد قاسم عبد السلام عارف من مناصبه العسكرية والسياسية كافة ، بحث القوميون وأنصارهم عن رجل ذي إرث سياسي في الشارع العراقي فلم يجدوا سوى رشيد عالي الكيلاني – قائد ثورة ابريل ١٩٤١– لكي يلتفوا حوله ويستطيعوا من خلاله مواجهة قاسم والشيوعيين .

وبعد عودة الكيلاني للعراق في مطلع سبتمبر ١٩٥٨ التف حوله بعض العسكريين والمدنيين من القوميين وبعض شيوخ العشائر للإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم، وأعلن قاسم اكتشافه للمؤامرة في ٨ ديسمبر ١٩٥٨ ، وتطمح هذه الدراسة إلى الوصول إلى إجابات لمجموعة من الأسئلة تدور حول حقيقة الصراع منها :

- ما حقيقة الصراع بين قاسم وعارف ، وهل كان مقدمة لعودة الكيلاني إلى العراق ؟
- هل كان رشيد عالي الكيلاني المخطط الحقيقي للانقلاب على قاسم أم كان بمثابة أيقونة التفت حولها العناصر المعارضة لحكم قاسم ومن المخطط الحقيقى؟

- ما حقيقة الدور المصري لمحاولة الكيلاني الانقلابية ؟
- هل كان للولايات المتحدة دور في المؤامرة ضد قاسم ؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجوعة الوثائق البريطانية (Foreign Office) والتي اختصرت إلى .F.O ، ووثائق الخارجية الأمريكية (Foreign Relation of United State) و التي اختصرت إلى.F.R.U.S، وبعض الوثائق المنشورة بالإضافة لبعض المراجع العربية والأجنبية ، وكلى أمل في أن تتمكن هذه الدراسة من إماطة اللثام عن حقيقة غائبة، أو تصحيح بعض المفاهيم التي أثيرت حول هذا الموضوع .

و الله من وراء القصد وهو يهدى إلى السبيل ،،،

١ - عالي الكيلاني بين النشأة والممارسة السياسية :

ولد رشيد بن السيد عبد الوهاب بن السيد مراد الكيلاني " المعروف برشيد عالي الكيلاني" في مدينة السادات في محافظة ديالي عام ١٨٩٢ [١] .

وعقب تخرجه من كلية الحقوق وشغله لبعض الوظائف تولى منصب وزير العدل في الفترة من ٤ أغسطس ١٩٢٤ – ٢٠ يونيه ١٩٢٥ في وزارة ياسين الهاشمي لأول مرة ، وقد شغل الكيلاني حقيبة وزارة العدلية التي أنيط بها إكمال الصيغ الدستورية للدولة العراقية بما في ذلك القانون الأساسي وإجراءات انتخاب مجلس النواب [٢] .

وفى ٢٦ يونيه ١٩٢٥ شغل الكيلاني منصب وزير الداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون[٣]، وظل الكيلاني بها ثلاثين يوما انتقل بعدها إلى رئاسة مجلس النواب على إثر انتخابه نائبا لبغداد وممثلا لحزب الشعب وقد ظل يشغلها حتى ٢١ نوفمبر ١٩٢٦ [٤]، وانتخب رئيسا لمجلس النواب لدورتين متتاليتين وعقب ذلك أوكلت إليه مهام وزارة الداخلية في حكومة جعفر العسكري بطلب من الملك فيصل إذ أنه كان ينفذ الأوامر الملكية التي لم تترك له حرية التصرف نتيجة لولائه الحقيقي للملك فيصل ، ولأن برنامج الملك قد توافق فعلا مع طبيعته على حد تعبير البريطانيين أنفسهم [٥] .

وفى ٢٦ يونيه ١٩٣٢اختير الكيلاني رئيسا للديوان الملكي [٦] وذلك نظرا للعلاقات الودية التي كانت تربطه بالملك فيصل منذ دخوله معترك الحياة السياسية التي زادت قوة بعد توليه الوزارة حتى جذبت أنظار بعض الساسة [٧] ، وقد هدف الملك فيصل من رئاسة الكيلاني للديوان الملكي هو حرص الملك على سياسة التوازن بين الساسة ، فضلا عن أناه محاولة من النيل من نوري السعيد الذي زاد اتساعا ، وكذا أن الكيلاني دائما كان يطمئن الملك بأن سياسته معتدلة ، منصبة على التوفيق بين المقتضيات البريطانية ومصلحة العراق ، و أخيرا محاولة من الملك لضرب حزب الإخاء الوطني (حزب الكيلاني) [٨] .

والجدير بالإضافة أن العلاقات بين الكيلاني والملك فيصل لم تنقطع عندما صار رشيد عالي في المعارضة التي شجعها الملك من طرف خفي ليستخدمها كورقة ضغط ضد الانجليز ، لذلك كان الملك يستشيره في بعض الأحيان [٩] ، حتى قيل أن الملك كان الرئيس الفعلي لحزب الإخاء فترة تولي الكيلاني رئاسته ظل رشيد عالي الكيلاني رئيسا للديوان الملكي قرابة تسعة أشهر حتى كلفه الملك بتشكيل وزارته الأولى في ٢٠ مارس ١٩٣٣ [١٠]، وعليه سعى لتعديل المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٣٠ ، ولكنه عدل عن ذلك بطلب من الملك[١١] .

وعقب وفاة الملك فيصل في الثامن من سبتمبر ١٩٣٣ ، قدم الكيلاني استقالته للملك غازي كإجراء تقليدي وكلفه بإعادة تشكيل وزارته مرة أخرى وأكد أن " سياسة الوزارة هي سياسة فيصل نفسها القائمة على صداقة ومحالفة بريطانيا " [١٢] ، وفيما نال هذا التصريح استحسان همفريزHumphrys السفير البريطاني ، تعرض رشيد عالي إلى انتقادات شديدة وبخاصة من قبل أعضاء حزب الإخاء (حزبه القديم) ، وقد أحدثت هذه الانتقادات رد فعل شديد لدى زعماء حزب الإخاء فقام الكيلاني بتقديم استقالته في ٢٨ أكتوبر ١٩٣٣[١٣] .

وعندما كلف ياسين الهاشمي بتشكيل وزارته الأخيرة في مارس ١٩٣٥ حمل خلالها الكيلاني حقيبتي الداخلية والعدلية و كان الكيلاني اشد قسوة على الشعب ، مما دفع بكر صدقي رئيس الأركان إلى انتقاده علنا ثم الاتفاق مع حكمت سليمان للقيام بانقلاب عسكري أطاح بوزارة الهاشمي وأدى إلى مقتل وزير الدفاع جعفر

العسكري، وقد اتفق المؤرخون على أن من أهم الأسباب الدافعة للانقلاب هي تصرفات الكيلاني والرغبة في الخلاص منه حتى إن جماهير بغداد نعتته بعدو الشعب رقم واحد [١٤] ، ولجأ رشيد عالي بعد انقلاب بكر صدقي إلى بيروت خوفا من الانقلابين وخلال مكوثه هناك توفي ياسين الهاشمي في ٢١ يناير ١٩٣٧، وبعد مقتل بكر صدقي والإطاحة بوزارة حكمت سليمان ، عاد رشيد عالي إلى بغداد في نوفمبر ١٩٣٧ [١٥] .

عاد الكيلاني إلى رئاسة الديوان الملكي في ١٧ يناير ١٩٣٩ ، حينئذ أبدى البريطانيون تخوفا من احتمال نجاح رشيد عالي في كسب الملك والتنسيق بينه وبين قادة الجيش [١٦] ، ونتيجة لاغتيال الملك غازي – الذي خلفه ابنه فيصل الثاني الذي لم يبلغ الرابعة من عمره وعين خاله عبد الإله وصيا عليه بتزكية من رشيد عالي – وعهد إلى رشيد بتشكيل وزارته الثالثة في ٣١ مارس ١٩٤٠ ، وتضمن برنامج وزارته الإصلاحات الاقتصادية وصيانة الحريات وأولى الجانب السياسي أهمية كبرى وأبدى ميلا واضحا لإتباع سياسة الحياد بين الدول المتحاربة وقد قوبل هذا المنهاج بالتأييد في مجلسي النواب والأعيان [١٧] ، ومالت وزارته في البداية إلى التفاهم مع بريطانيا شريطة أن تتعهد بريطانيا بمنح فلسطين استقلالها ، وتعديل الكتاب الأبيض الخاص بفلسطين ، وأن تمنح سوريا استقلالها مقابل أن يقوم العراق من جانبه بإعلان الحرب على المحو، والانضمام للحلفاء وإرسال فرقتين عسكريتين من العراق إلى الجبهة الليبية ولكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك، فتأزمت العلاقات بين الحكومتين العراقية والبريطانية[١٨]، واتجهت وزارة رشيد إلى الاتحاد السوفيتي لإقامة علاقات سياسية وتجارية،فضلاً عن ميله الظاهر لألمانيا[١٩]،مما أثار غضب البريطانيين[٢٠].

ونكاية في بريطانيا استقبل الكيلاني في تلك الأثناء لحوالي أكثر من أربعمائة وخمسين فردا من القوميين العرب إلى العراق وعلى رأسهم الحاج أمين الحسيني – مفتي فلسطين – و قد عد البعض هذا ميلا واضحا من قبل الكيلاني للتيار القومي العربي [٢١] .

استمر في وزارته الثالثة حتى نهاية الشهر الأول من عام ١٩٤١ ، إذ اضطر إلى تركها، فتولاها طه الهاشمي ، الذي أطاح به – بعد شهرين اثنين فقط – رشيد

عالي الذي نصبه الجيش رئيسا لحكومة الدفاع الوطني ثم رئيسا للوزارة الرابعة للمدة من ١٢ أبريل ١٩٤١[٢٢]حتى نهاية شهر مايو من نفس العام ، وهي الفترة التي انتهت بما يسمونه حركته التحررية – و كانوا قبلا يسمونها الفتنة العمياء – والتي أدت إلى اصطدام الجيش العراقي بالجيش البريطاني وهزيمة الكيلاني [٢٣]، فكانت ثورة ١٩٤١ صراعا حول السلطة بين أحزاب مختلفة من الضباط والسياسيين [٢٤] .

بعد حدوث التصادم مع بريطانيا في ٢ مايو ١٩٤١، حاول رشيد عالي المحافظة على موقعه بشجاعة نادرة ، وعندما أوشك الانقلاب على نهايته اتفق مع القادة في ٢٩ مايو ١٩٤١ على تنظيم المقاومة في شمال العراق فيما لو سقطت بغداد[٢٥] ، غير أن القادة العسكريين الأربعة[٢٦] غادروا في اليوم التالي إلى طهران بعد أن أصابهم اليأس وتبعهم رشيد عالي وأمين الحسيني – مفتى فلسطين– في اليوم نفسه [٢٧] .

٢– <u>عالي الكيلاني خارج العراق :</u>

على إثر فشل حركة ١٩٤١ في العراق فر الكيلاني إلى تركيا ثم نقله الايطاليون بترتيب من السفارة الألمانية إلى روما ثم توجه إلى برلين [٢٨] ، وبعد سقوط ألمانيا فر الكيلاني إلى بلجيكا ثم إلى فرنسا ثم اتجه إلى بيروت متخفيا في يوليو ١٩٤٥، ورحل إلى دمشق ثم إلى المملكة العربية السعودية ، وهناك منحه الملك عبد العزيز حق اللجوء السياسي وجعله مستشارا له ومنحه الجنسية السعودية[٢٩]، وقام عبد العزيز بن سعود بالوساطة بين الوصي على العرش– عبد الإله –والكيلانى ولكن الوصي رفض ذلك [٣٠] .

ترك الكيلاني الرياض بعد وفاة الملك عبد العزيز آل سعود بعد أن تدهورت علاقته مع الملك سعود مما اضطره للوفود إلى القاهرة ١٩٥٥ورحب عبد الناصر بإقامته في مصر كلاجئ سياسي سعودي متقاعد [٣١] .

كان لحرب السويس ١٩٥٦ أثرا في ظهور رشيد عالي الكيلاني على مسرح الحياة السياسية مرة أخرى ، حيث شارك في الهجوم على نوري السعيد و على الصداقة الأنجلو – عراقية [٣٢]، وفي ١٩٥٧ انتقل إلى دمشق لإدارة الصراع ضد

النظام الملكي في العراق إلا أنه لم ينجح ، كما أن إذاعة صوت العراق الحر في منشية البكري بالقاهرة كانت تحت إشراف رشيد عالي الكيلاني في القاهرة[٣٣].

في فبراير ١٩٥٨ وأثناء بحث الضباط الأحرار(عبد السلام عارف، أحمد حسن البكر، عبد الرحيم الراوي، عبد الكريم قاسم) في العراق عن ضابط كبير معروف أو سياسي له شعبية يقبل قيادة الحركة وأن تصدر بياناتها باسمه، وعندما عرض ذلك على الكيلاني بواسطة صهره نجم الدين السهروردي فأبدى استعداده للحضور إلى بغداد كي يتولى قيادة الحركة في الوقت الذي يحدده الضباط الأحرار[٣٤].

وعلى ما يبدو أن الحكومة المصرية كانت على علم تام بالاتصالات التي كانت تجري بين الكيلاني وتنظيم الضباط الأحرار في العراق وعندما قامت ثورة ١٤ يوليو كان في الإسكندرية فعاد إلى القاهرة حيث استقبلته السلطات المصرية استقبالا رسميا لأنها كانت تعتقد أن حكومة الثورة ستسند إليه منصبا قياديا وهو الشيء الذي أغضب عبد الكريم [٣٥].

وعلى أية حال ، وبعد قيام الثورة العراقية بوقت قصير ، أرسل رشيد عالي الكيلاني برقيات تهنئة إلى الحكومة الجديدة ، وغادر رشيد عالي بالفعل القاهرة إلى دمشق في طريقه إلى بغداد إلا أنه لم يسمح له بالدخول إلى العراق آنذاك خوفا من شعبيته [٣٦] .

ولكن وثائق مجلس الوزراء البريطاني تؤكد أنه عاد إلى بغداد لبضعة أيام، وكان يأمل خلال تلك العودة أن يعامل باعتباره الأب الروحي والسياسي الرئيس للقادة الحاليين، وأنه قد يعين عضوا في مجلس السيادة أو حتى قد يعين رئيسا لهذا المجلس، ولما عاد إلى العراق استقبل الكيلانى استقبالا فاترا ، وظل في العراق قرابة ثلاث عشرة يوما في الفترة من السابع عشر يوليو حتى الثلاثين من يوليو ١٩٥٨ دون أن يحصل على قرار العفو من سلطات الثورة [٣٧]، ومن ثم عاد بعد ذلك إلى القاهرة [٣٨] .

وبعد فترة أرسلت الحكومة العراقية فائق السامرائي إلى القاهرة – وهو أحد أقطاب حزب الاستقلال والسفير العراقي في القاهرة – إلى القاهرة لتنفيذ التعهدات

التي قدمتها القاهرة للثورة قبل قيامها بوساطة رشيد عالي الكيلاني ، وتبين للسامرائي أن مصر قد أوفت بتعهداتها ولكن العراق لم يف بتعهداته الخاصة بتكليف رشيد عالي بدعوة سفراء دول عدم الانحياز والدول الصديقة إلى مقر السفارة العراقية بالقاهرة للاعتراف بالوضع الجديد في العراق[٣٩] ، وصرح نجم الدين السهروردي أنه نتيجة للموقف الإيجابي للجمهورية العربية المتحدة واعترافها في اليوم الأول بحكومة العراق، وتحت ضغط الشارع العراقي والرأي العام اتصل عبد السلام عارف برشيد عالي الكيلاني ودعاه إلى العراق نتيجة إلحاح السهروردى- على قاسم وعارف، ونتيجة لذلك طلب قاسم وعارف من السهروردى أن لا يتصل مع قادة الثورة (أي قاسم وعارف) لأنهما لا يريدان أن يتدخل فيما لا يعنيه و إلا فسيكون مصيره الاعتقال ، وبالطبع فإن التدخل الذي يريدان عدم تكراره هو فتح موضوع عودة رشيد عالي لأن هذا يجر للحديث عن الاتفاق المسبق الذى كان يقضي بأن يكون الكيلاني هو رئيس الدولة بعد قيام الثورة[٤٠].

٣- **الصراع بين قاسم وعارف :**

من الصعوبة بمكان الفصل بين عودة الكيلاني إلى العراق، والصراع على السلطة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، والذي كان يحمل في طياته صراعا بين والقوميين والشيوعيين، والذي أفضى في النهاية إلى نفي عبد السلام عارف إلى خارج العراق وبحث القوميون عن شخصية لها قبول في الشارع السياسي العراقي ليحمل راية القومية خلفا لعارف، فلم يجدوا سوى رشيد عالي الكيلاني لينافس قاسم والشيوعيين، وذلك كما يلي :

في خضم الأيام الخمسة التالية ليوم الثورة، أبدى السفير الأمريكي في العراق جلمنGallman رغبته بظهور شخصية بارزة "قوية ومهمة" تتمكن من السيطرة على الحكم في العراق، بدلا من قيام بعض "العناصر بالاستئثار بالسلطة"[٤١] وعليه أدركت إدارة أيزنهاور ودوائرها الاستخبارية أن القوة الحقيقية المسيطرة على مجلس الوزراء العراقي والمهيمنة على سياسته [٤٢] تتمثل في النخبة العسكرية بالضابطين اللذين توليا رئاسة المجلس (عبدالكريم قاسم ونائبه عبدالسلام محمد عارف) [٤٣].

وعلى ما يبدو للباحث أن هذين الضابطين كانا محط أنظار واهتمام الدوائر العالمية لما يشكلانه من تنافس حاد على الزعامة ، وهي الظاهرة المألوفة التي تبرز في مثل هذه الظروف بين القيادات الثورية وأقطابها الرئيسة التي يقودها في الأغلب إلى صراع حول السلطة .

فلقد كان هذان الضابطان اللذان في السلطة (قاسم وعارف) يفتقران إلى الخبرة وإلى أيديولوجية مشتركة ، مما نتج عنه أن قضايا أساسية حول المبدأ ، مثل من الذي يملك سلطة القيادة ؟ وأي نوع من الحكومة والنظام السياسي يجب أن يتبع ؟ ظلت بلا حل ، على غرار ما حدث في مصر في الشهور القليلة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ بين عبد الناصر ومحمد نجيب (أطلق عليه الصراع حول الديموقراطية) وبصورة صارخة [٤٤] .

وتوقعت تلك الدوائر أن القطبين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف الغارقين في نشوة نجاح الثورة، كان التنافس الخفي يتربص بهما الذي سرعان ما سيتحول إلى صراع على الموقع الأول في إدارة دفة الحكم، لذا رجحت توقعاتها في وقت مبكر من نجاح عبدالسلام عارف في إزاحة زميله عبدالكريم قاسم عن رئاسة مجلس الوزراء ليتولى هو من بعده صدارة المجلس[٤٥].

كل ذلك جاء بالاعتماد على ما حققه عبدالسلام عارف من حضور ملموس في وسائل الإعلام وبروزه ناطقا ومتحدثا لبقا ومستأثرا بتلك الوسائل دون غيره من قادة الثورة ، فضلا عن أن عارف كان يتمتع بشعبية كبيرة وسط الجيش العراقي وبين الجماهير العراقية ، وكان عارف نشطا في تحركاته و زياراته لوحدات الجيش وفي عقد مؤتمرات شعبية في أنحاء البلاد ، بينما كان عبد الكريم قاسم قابعا في مكتبه أو يتحرك تحركات محدودة ، فقد تراه في حفل استقبال ، أو يقوم بمقابلة السفراء وكبار الزوار الأجانب ، أو الصحفيين من أنحاء العالم [٤٦]، لذلك شبهت دوائر الاستخبارات الأمريكية الدور الذي يؤديه عبدالكريم قاسم في تلك المرحلة "بالرئيس الصوري" الذي مارسه من قبل محمد نجيب في مصر [٤٧].

بدا الخلاف جليا بين قاسم وعارف حول مسألة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وذلك عقب ١٤ يوليو مباشرة ، فكان عارف يؤيد وبشدة انضمام العراق

للجمهورية العربية المتحدة ،فزار وفد عراقي برئاسة عارف[٤٨] الجمهورية العربية المتحدة [٤٩] في ١٨ يوليو ١٩٥٨ ووقع اتفاقية صداقة وتحالف ومساعدة متبادلة مع جمال عبد الناصر [٥٠].

جاءت هذه الزيارة على غير رغبة قاسم الذي عارض فكرة الانضمام –العاجل أو الآجل – للوحدة المصرية السورية، حيث أنه رأى وجوب الانصراف أولا إلى معالجة مشاكل العراقيين الكثيرة قبل التفكير في الوحدة مع الآخرين، ثم انه كان يرى أن تركيبة العراق السكانية والاجتماعية لا تسمح له بالتفكير بالانضمام الفوري للوحدة المطلوبة، فهناك الأكراد و التركمان وهم عراقيون غير عرب، وهناك الشيعة وهم عراقيون عرب ، وكل هذه الفئات ، ولأسبابها الخاصة، تعارض الوحدة مع أي قطر عربي آخر و كان هناك الشيوعيون أيضا يعارضون هذه الفكرة معارضة قوية لسابق تجربة الحزب الشيوعي السوري مع عبد الناصر ولموقفه المعادي وقت ذاك للشيوعية[٥١].

كما كان هناك عوامل شخصية في سلوك عبد الكريم قاسم، فقد كانت له أسبابه الخاصة التي تدفعه إلى مناهضة فكرة الانضمام للوحدة ، وهي خشيته من انتهاء وجوده السياسي و زوال زعامته وسيطرته على العراق ،وربما خشيته أيضا من أن تؤدي الوحدة إلى عبد السلام سياسيا ، كما كان عبد الكريم يعرف جيدا أطماع رفاقه الضباط وعلى رأسهم عبد السلام نفسه و رغبتهم في إزاحته أو الإطاحة به و الحلول محله [٥٢] .

كان لابد من أن يبحث كل منهما في مجرى الصراع عمن يستند إليه ويحظى بتأييده[٥٣] ، وبحكم نزعة عبد السلام عارف العروبية توجه شطر الأوساط القومية والدينية ، ولا سيما شطر حزب البعث العربي الاشتراكي ، في حين توجه عبد الكريم قاسم شطر القوى اليسارية ولاسيما الحزب الشيوعي العراقي [٥٤] ، بمعنى آخر أنهما يمثلان اتجاهين : اليساري(الشيوعي العراقي) واليميني(القوميين العرب) ، وتبلورت التحالفات السياسية بالتدريج حول هذين القطبين ، و أضفى هذا الأمر على الخلافات طابعا فكريا [٥٥] .

وعند عودة الوفد من دمشق و مقابلته لقاسم في اليوم التالي لم يكن قاسم مسرورا ، وقيل أنه كان متأثرا من خطاب عارف ، لأنه كان يشير إلى أنه هو" وحده صانع الثورة وأنه زعيم العراق " ، وبعض الشيوعيين من الضباط قد أخافوا قاسم من "أن تذهب الثورة من يده برعونة عارف .. "، لذا بدأوا يستميلون قاسم ويضعون حزبهم تحت تصرفه ، فكان أول ما قاموا به في هذا المجال مظاهرة مرت على جسر الشهداء وهم يغنون : (يا شهداء الجسر جينا نطمنكم ، عبد الكريم قاسم حرر وطنكم) (٥٦) .

يرى البعض أن الصراع بين الشخصين كان يدور حول من يتولى السلطة الفعلية في نظام غير ديمقراطي ولمن يكون النفوذ فيه ، أما القوى السياسية من شيوعيين وقوميين وديموقراطيين فكانوا يتصارعون على شعارات مجردة فقدت آليات تحقيقها، مما أتعب قواها وأفرغها من محتواها الحقيقي وبالتالي أنهى دورها في بناء الدولة وفي تحقيق التنمية (٥٧) .

لقد نجح عبد الكريم قاسم والشيوعيون في استغلال خفة عبدالسلام السياسية وتصريحاته غير المسئولة، وفي استعمال الحساسيات القديمة بينه و بين قادة الضباط الأحرار لعزله وضرب الاتجاه الوحدوي القومي من خلاله ، وبهذا أصبح صوت الشيوعيين أعلى وأكثر صراحة بتحالفهم مع (قاسم) الذي وجد نفسه بحاجة إلى مساندتهم وقبول التحالف معهم(٥٨) .

لقد جاء التحالف بين قاسم والشيوعيين عمليا ولكن دون أن يسطر في منهج مكتوب، فقد ربط الحزب الشيوعي مصيره بمصير (قاسم) ، ولم يرسم لنفسه في الواقع آفاقا مستقبلية استراتيجية (٥٩) .

ولما التف البعثيون والقوميون والناصريون حول عارف تشكلت المعارضة من الحزب الشيوعي، الحزب الوحيد المسموح بوجوده في المعارضة، وسيطر على معظم التنظيمات الشعبية والنقابات العمالية ، وبعد الثورة استطاع الشيوعيون أن يخرجوا إلى العلن للمرة الأولى ليوجهوا مشاعر الجماهير في شوارع بغداد والتي تعتمد عليها الحكومة الجديدة بدرجة حيوية ، ولقد جاءت آراء قاسم الإصلاحية أكثر منها ثورية، وإلى تشجيع الصناعة و الزراعة المحايتين تعبيرا عن آراء الشيوعيين (٦٠) .

وبسبب عوامل تاريخية وسكانية لم تؤت أيديولوجية الوحدة العربية إلا تأثيرا ضئيلا خارج عدد من الضواحي في بغداد ومعظم أجزاء مدينة الموصل والبلدان الصغيرة[٦١] ، ربما بسبب قربها الطبيعي من سوريا، حيث كانت أفكار العروبة قوية ، وحيث الشيوعية عموما لم تكن لها جذور[٦٢] .

وبذلك كان الحزب الشيوعي ومؤيدوه ، بلا جدال ، أكبر قوة سياسية في العراق بعد الثورة مباشرة ، ووجد قاسم الذي لم يكن تحت إمرته شبكات عشائرية ولا إقليمية خلافا لعبد السلام عارف في ذلك الوقت ، وجد قاسم نفسه معتمدا كلية تقريبا على تأييد الجماهير في موقف كانت فيه الجماهير أكثر تعاطفا مع أهداف ومثل الحزب الشيوعي من أية أيديولوجية أو حزب آخر وكان ذلك الخطأ الأكبر ، إذ لم يكن أمام قاسم سوى خيار ضئيل ، وهو أن يستعين بالشيوعين الذي كان حماسه حيالهم فاترا بوضوح بسبب نزعته التي كانت تميل إلى الإصلاح أكثر منها إلى الثورة وما فيها من توهمات غامضة [٦٣] .

والجدير بالإضافة أن فكرة انضمام العراق للجمهورية العربية المتحدة لم تكن شائعة بين الضباط الأحرار في العراق قبل الثورة فقد نظروا إلى المسألة على أنها النتاج العقلي للبعث السوري أكثر من كونه عملا ناصريا، لذا ربما ترجع ترجمة أحلام البعث في الوحدة إلى مشروع متكامل لتضخيم حجم الجمهورية العربية المتحدة، إلى زيارة عفلق لبغداد في نهاية يوليو تمسك بها عبد السلام بشغف، فهو الذي راقته الفكرة على وجه الخصوص [٦٤].

ويذكر مجيد خدوري أن عارف كان متحمسا للجمهورية العربية المتحدة ومتأثرا بعبد الناصر، وعد قاسم تصريحات عارف بأنها كانت غير مسئولة، بل رأى أن إنقاذ العراق لن يتحقق إلا بالانضمام إلى ج.ع.م، وأن فكر عارف في هذا الصدد يهدد مركزه وكذلك يعد فكر أحمق ، ورأى أن تصريحات عارف تجعله النجم الصاعد للثورة العراقية، وأنه في وضع يجعله قويا لإبعاد قاسما بالطريقة التي اتبعها ناصر مع نجيب وأن انضمام العراق للجمهورية العربية المتحدة سوف يجعل عارفا الرجل الثاني بعد عبد الناصر [٦٥]، ويذكر صلاح نصر :" أن قاسم لم يكف عن الإفصاح همسا بأن عبد السلام عارف قد يلعب دور عبد الناصر في تصفية محمد نجيب"[٦٦] .

لقد بدأ عبد السلام عارف منذ الشهور الأولى للثورة يعمل على خلق جو مناهض لقاسم، مما أثار حفيظته وجعله يرتاب من تصرفاته، ويأخذ جانب الشيوعيين، في حين أصبح عبد السلام عارف في جانب البعثيين والقوميين، وأضفى هذا الأمر على الخلافات طابعا فكريا تبلور في غضون الأشهر القليلة التي تلت الثورة و أدى ذلك عمليا إلى تفتيت جبهة الاتحاد الوطني وظهور تيارين رئيسيين، تمثل الأول بالحزب الشيوعي العراقي الذي حظي بتأييد اليساريين والديموقراطيين إلى حد ما، والثاني في حزب البعث الذي حظي بتأييد القوميين والإسلاميين(٦٧)، وبالتالي اختلف قاسم مع العناصر القومية التي كانت القوة الرئيسية في ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ وبالتالي فإنه أوقع نفسه في تواطؤ مع الحزب الشيوعي العراقي، لقد اختيرت كلمة تواطؤ بدلا من تحالف لأن عبد الكريم قاسم لم يكن محددا في علاقته بالشيوعيين لكنه أراد أن يستعملهم بمقدار ما أرادوا أن يستعملوه(٦٨).

وفي خضم ذلك الصراع فرض تيار عبد الكريم قاسم الذي يسانده الشيوعيون اتجاها جديدا تمثل في ازدياد النفوذ الشيوعي وبرغبة قاسم في الحكم الفردي، وبدا أن عبد السلام عارف خسر الجولة(٦٩)، ففي ١١ سبتمبر ١٩٥٨ أصدر عبد الكريم قاسم قرارا بعزل عارف من منصبه بوصفه نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة ، وذكر عارف للسفير البريطاني : " أن إعفاؤه من منصبه العسكري يعود إلى قرار مجلس الوزراء بعودة الحياة الديموقراطية للدلالة على بداية لانسحاب الحكم العسكري"(٧٠)، ولكن الحقيقة كما ذكرها قاسم في مجلس الوزراء العراقي أن عارف يتآمر مع بعض الضباط على عزله والمناداة بوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وأن قاسم سوف يصبح المواطن الثاني كما أصبح " شكري القوتلي" المواطن الأول وحذره من ذلك بعض الوزراء من الجمهورية العربية من العسكريين السوريين (أمين النفوري- عضو المجلس العسكري السوري قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة)، بل أنهم حذروه من المصير الذي انتهوا إليه هم أنفسهم ، فقد وجدوا بعد الوحدة أنفسهم وزراء بلا قوة سياسية، في حين أنهم كانوا وهم ضباط في الجيش أصحاب القوة السياسية كلها(٧١)، وفي ٣٠ سبتمبر أصدر قرارا آخر يقضي بتنحيته عن بقيه مناصبه وتعيينه سفيرا

للعراق في بون[٧٢]، ثم اعتقل في ١٤ نوفمبر– أي بعد ثلاثة أسابيع من تعيينه في بون – وحكمت عليه المحكمة العسكرية العليا بالإعدام إلا أن الحكم لم ينفذ[٧٣].

على إثر القبض على عارف ونفيه حدثت صدامات دموية بين الشيوعيين ومؤيديهم ، والقوميين و مؤيديهم ، وأيد القوميون أفراد حركتهم مشاعر التضامن ضد الشيوعيين أكثر من أية رغبة حارة في الوحدة العربية ،وضمت هذه المعارضة تشكيلة من الجماعات السياسية والاقتصادية وطائفية [٧٤].

٤- **عودة عالي الكيلاني للعراق :**

ولما أضحى أفول نجم عارف وشيكا لم تبرز شخصية تتولى قيادة المعارضة لقاسم بعد تعرض الضباط القوميين للاعتقال والمضايقة والمراقبة من قبل الشيوعيين، وإن هذا الإبعاد لم يكن ليؤدي إلى القضاء على المعارضة بل زادها نشاطا [٧٥] ، كان واضحا أن عباءة القيادة القومية قد تؤول إلى رشيد عالي الكيلاني[٧٦] الذي التف بعض الضباط القوميين وبعض المعارضين من المدنيين حوله حيث عد نفسه البديل لعبد السلام عارف في الدعوة للوحدة العربية والتصدي للشيوعيين وأنصارهم[٧٧].

عاد الكيلاني إلى العراق في الثالث من سبتمبر – بعد خمسين يوما من قيام الثورة – ولم يسقط عنه حكم الإعدام وقتئذ الذي كان قد صدر ضده في عام ١٩٤١، واستقبلته كل جماهير الثورة في العراق في المطار بالترحاب كقائد آملين في أن يكون له دور في الحياة السياسية الجديدة [٧٨]، وقد تغيب عن استقباله عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، ويحصر السهروردي الأسباب التي جعلت قاسم و عارف لا يستقبلان الكيلاني في الشعبية التي كان يحظى بها الكيلاني والتي تجلت في استقباله، وطلب شيوخ العشائر والمحافظين في مناطقهم من قاسم وعارف عودة الكيلاني، فضلا عن رغبة الضباط الذي قاموا بالثورة وخاصة ضباط الصف الثاني في أن يكون رشيد رئيسًا للدولة، وكذا اشتراط الولايات المتحدة وبريطانيا على حكومة الثورة _ من أجل الاعتراف بها_ عدم السماح بعودة رشيد عالي الكيلاني للعراق وقيامه بأي دور في النظام الجديد [٧٩] .

تشير بعض المصادر أن قاسم كان يريد عودة الكيلاني إلى بغداد، لكن صراعه مع عارف قد ألقى بظلاله على عودته، فبسبب الأيديولوجية التي كان يعتنقها الكيلاني (القومية العربية) أصبح يشكل خطرا على قاسم ، لذلك لم يعرض (قاسم) على رشيد أي منصب في الحكومة [٨٠]، ولكن السهروردي ذكر أن قاسم كان يعارض عودة رشيد عالي الكيلاني للعراق بشدة، وأنه قد عاد بطلب من عبد السلام عارف [٨١] .

على أية حال عاد الكيلاني إلى بغداد وقد نظم الشيوعيون مظاهرة استفزازية واكبت موكب الكيلاني عند عودته من المطار إلى مسكنه ، وكان هتافهم وشعارهم الذين تحدوا بهما رمز التيار القومي (رشيد عالي) هو "اتحاد فيدرالي وصداقة سوفياتية" في مقابل شعار "الوحدة" التي رفعها القوميون العراقيون [٨٢] .

وفي ظل تفاقم هذا الصراع وانعكاسه على الصعد كافة في العراق، وضعت الدوائر الأمريكية الرسمية عدة احتمالات أهمها قيام "انقلاب ضد عبدالكريم قاسم"، ومن المرجح أن يقود الانقلاب رشيد عالي الكيلاني[٨٣].

ورأت تلك الدوائر أن نجاح أي انقلاب ضد حكم عبد الكريم قاسم يستلزم مشاركة الجيش فيه، فضلا عن دعم العشائر العراقية للانقلاب ، ومما لا شك فيه، ان واشنطن كانت على بينة من أن الكيلاني يعول في نشاطه على العشائر العراقية في العهد الملكي وكذلك في العهد الجمهوري الجديد ، ومهما يكن من أمر، فان الإدارة الأمريكية رأت أن نجاح انقلاب رشيد عالي الكيلاني لن ينهي الصراع على السلطة وحالة عدم الاستقرار في العراق، بل على العكس من ذلك فإذا تمكن عبد الكريم قاسم من إجهاض "الانقلاب المتوقع" فمن المرجح ازدياد دعم الشيوعيين لنظام عبد الكريم قاسم[٨٤].

وعلى إثر عودة رشيد إلى بغداد أمسى حديث الصحافة والمجتمع وكان يؤكد في تصريحاته أهمية الوحدة العربية ، فقد دعي إلى الوحدة العربية الكاملة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لتقوية الأمة العربية ومنع أعدائها من تجزئتهم في المستقبل ، وانهي كلمته الموجهة إلى جريدة الجمعية الإسلامية بقوله : " إننا ننشد الوحدة العربية ، ولن نميل إلى الشرق أو إلى الغرب " ، ويبدي ملاحظاته على أساليب الحكم

والسياسة[٨٥]، كما ألقى خطابين عامين دعا فيهما إلى القيام بعمل فوري للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وكشفت الوثائق البريطانية النقاب عن أن رشيد كان يساند عبد السلام عارف في الخفاء[٨٦]، وتدفقت جموع القوميين من المدنيين والعسكريين المستائين من حكم عبد الكريم قاسم ، وكان من زواره من العسكريين أحمد حسن البكر وعبد السلام عارف وطاهر يحيى وعبد اللطيف الدراجي ورفعت الحاج سري ، فضلا عن تدفق بعض شيوخ القبائل[٨٧] على دار رشيد عالي التي صارت ندوة تبحث فيها مشاكل البلد [٨٨].

وعلى الرغم من أن مجلس الوزراء قد أصدر قراراً يوم ٢٧ نوفمبر بالعفو عنه وعن جماعته ، لكنه راح ينتقد الوضع بحضور زواره وخاصة من شيوخ عشائر الفرات الأوسط منهم و الذين كانت تشدهم إليه روابط قديمة و الذين تضرر عدد منهم من قانون الإصلاح الزراعي الذي أصدرته قيادة الثورة ، فكانوا يتبادلون الحديث في مجلسه حول الإصلاح الزراعي و الصراع بين الشيوعيين و القوميين ، وكانت انتقادات وملاحظات الكيلانى تصل مسامع عبد الكريم قاسم من خلال تقارير الشيوعيين وغيرهم [٨٩] .

أثار موقف رشيد عالي هذا ردود فعل شديدة من جانب أعداء الاتجاه القومي الوحدوي في العراق [٩٠]، وكذا السفارة البريطانية في بغداد ، لذا لفت عبدالكريم قاسم الذي استدعى رشيد عالي الكيلاني في وزارة الدفاع مرة أو مرتين نظره إلى اتصالاته واجتماعاته المريبة في داره وما يجري من أحاديث في منزله و أضرار ذلك على الدولة ، فأبدى الكيلاني اعتذاره وشجبه لذلك مبديا تفانيه من أجل الثورة المجيدة التي أنقذته بالذات مع إخلاصه الشديد لعبد الكريم قاسم شخصيا، ومع ذلك فإن عبد الكريم بدأ يحسب حسابا لنشاطه خاصة بعد أن تسلم تحذيرات من شخصيات عديدة كانت على علاقة سيئة مع الكيلاني منذ الثلاثينات من أمثال جميل المدفعي وطه الهاشمي وحكمت سليمان وكلهم من رؤساء الوزارات السابقين [٩١] .

ولكن القوميين كثفوا نشاطهم وعلى رأسهم البعثيين وحركة القوميين العرب والرابطة القومية وبقايا حزب الاستقلال فضلا عن الضباط القوميين .

وقبيل الإعلان عن اعتقال الكيلاني وفشل محاولته، اتصل أحد الضباط العراقيين الذي ادعى انه ينتمي إلى حركة الضباط الأحرار بالسفارة الأمريكية في بغداد في الثالث من ديسمبر ١٩٥٨، وطلب من السفير الأمريكي أن تقدم الحكومة الأمريكية دعما ماليا للإعداد لانقلاب ضد عبدالكريم قاسم. وقد حدد الضابط العراقي بالتفصيل خطة الانقلاب، وقد أثارت الشك لدى السفير الأمريكي، ولم يطمئن إلى الضابط العراقي، خوفا أن يكون محرضا من جهة مجهولة، قد تتورط بها السفارة الأمريكية ببغداد، وتخلق أزمة سياسية بين البلدين، لذا اقترح عدم الأخذ برأي الضابط العراقي، إلا أن الدبلوماسي الأمريكي تأثر بمصداقية الضابط العراقي إلى حد ما، وتحمس لخطته ، وتوقع أن يكون الانقلاب "تحول حاسم" في تاريخ العراق المعاصر لإيقاف "المد الشيوعي" في العراق والمنطقة عموما، ولذلك اقترحت السفارة في برقيتها إلى وزارة الخارجية الأمريكية تقديم دعم "محدود" لهذه المجموعة، وتقديم "مساعدة سخية" إذا نجح الانقلاب(٩٢). كما تم في الخامس من ديسمبر ١٩٥٨ لقاءا آخر بين أحد موظفي السفارة الأمريكية ببغداد والضابط العراقي ، وقد أكد الأخير أن "انقلابهم المنشود " قائم على معاداة الشيوعيين في العراق(٩٣).

جاء رد وزارة الخارجية الأمريكية على سفارتها ببغداد معقبة على لقاء الخامس من ديسمبر بتوخي الحذر الشديد، لأنها تعتقد أن مفاتحة السفارة بهذه الطريقة قد يكون عمل استفزازي من المحتمل أن تكون الحكومة العراقية على بينة من نشاط هذه المجموعة قبل مدة طويلة، لذا فان أية خطوات أمريكية لدعم هذه المجموعة قد يكشف أمرها للحكومة العراقية(٩٤).

وأن يسلك السفير الأمريكي المسارات الآتية عند اجتماعه مع الضابط العراقي والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

١. أن الحكومة الأمريكية قلقة بشأن التقارير التي تلقتها بتنامي "المد الشيوعي" ونشاطه في العراق.
٢. تعتقد الحكومة الأمريكية انه ليس من المرغوب فيه أن تتدخل في الشأن العراقي.

وعلى هذا الأساس إن مسألة مواجهة "التهديد الشيوعي" يجب أن يقررها

العراقيون أنفسهم، وتؤكد الحكومة الأمريكية إنها غير قادرة على توفير المبالغ المطلوبة لدعم هذا التوجه.

٣. لا يمكن للولايات المتحدة أن تحدد موقفها في حالة تغير نظام الحكم في العراق، ولكنها تأمل في استمرار علاقات ودية مع العراق.

كررت وزارة الخارجية الأمريكية مرة أخرى تحذيرها لسفارتها، وأن أن تكون حذرة على نحو مفرط عند التعامل مع هذه المجموعة "، واتخاذ إجراءات احترازية عند المقابلة"، جاءت تلك التحذيرات على ما يبدو، بعد أن تلقت وزارة الخارجية الأمريكية معلومات من السفير البريطاني ببغداد، خلال لقائه مع عبد الكريم قاسم، مفادها بوجود نشاط أمريكي للتآمر ضد حكم عبد الكريم قاسم في شمال العراق وجنوبه، وعلى اثر ذلك، طلبت الخارجية الأمريكية من سفيرها ببغداد إيضاحا حول ادعاءات عبد الكريم قاسم الآنفة الذكر(٩٥).

يتبين مما سبق، أن الولايات المتحدة كانت على علم بالتخطيط للمؤامرة ، والدليل على ذلك ما ذكره وزير الخارجية الأمريكية دالاس في اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي في الخامس عشر من يناير ١٩٥٩ حيث قال : "كانت لدينا المعلومات كافة بصدد المؤامرة التي تحاك ضد عبد الكريم قاسم، وكان البريطانيون على علم بها أيضا"، وقد حذروا عبد الكريم قاسم منها، ولكن الحكومة الأمريكية لم "تمرر تلك المعلومات إلى الحكومة العراقية"(٩٦)، وبرر دالاس موقف حكومته من هذا الموضوع الداخلي بحرص حكومته على عدم التدخل في الشأن العراقي الداخلي وإبقاء دورها بمراقبة التطورات الداخلية في العراق على حد تعبيره(٩٧).

وبلغ عبد الكريم قاسم أن انقلابا يعده الكيلاني وجماعته سيتم يوم ٩ ديسمبر يبدأ من منطقة الفرات الأوسط ، وتقضي الخطة خروج تظاهرة نسائية مساء ذلك اليوم تليها تظاهرة مسلحة ثم تشق عشائر الجنوب عصا الطاعة وتقوم بأعمال تخريبية مثل قطع أسلاك الاتصالات والسكك الحديدية ومهاجمة دوائر الحكومة ،ثم قيام الضباط المناوئين لقاسم بتطويق وزارة الدفاع وتنفيذ الانقلاب ، ويحيطون بمكتب عبد الكريم قاسم، ويقدموا إليه إنذارا يطلبون فيه تشكيل وزارات تتألف من القوميين وإنشاء مجلس لقيادة الثورة (٩٨)، ولإفشال الخطة التي أعدها الكيلاني وأنصاره والتي

علم بها عبد الكريم قاسم وقبل تنفيذها بأسبوعين كلف الأخير الاستخبارات العسكرية بوضع خطة [٩٩]مضادة أشرف عليها الضباط الشيوعيون، واستطاع الضباط المكلفين بتنفيذ الخطة وهي إيهام أنصار الكيلاني[١٠٠] بأنهم ينتسبون إلى جماعة قومية من الضباط الأحرار يعملون من أجل القضاء على عبد الكريم قاسم وطلبوا من عبد الرحيم الراوي مفاتحة رشيد عالي الكيلاني ليتزعم الحركة وأبلغوه أنهم يعملون من خلال تنظيم قومي يدعى (جمعية الإخاء العربي)، وهي جمعية وهمية شكلت من الضباط الشيوعيين لهذا الغرض ، وراح عبد الرحيم الرواي ينشط في الاتصالات ويوضح لهؤلاء أنهم على اتصال بعدد من الضباط، وكانوا هم بدورهم يسجلون ما يقوله عبد الرحيم الراوي على جهاز تسجيل[١٠١]، وتبين من خلال التسجيلات التي سجلت لفارس ناصر الحسن وعبد الرحيم الراوي ، حقيقة الخطة التي سوف يتم تنفيذها في ٩ ديسمبر[١٠٢] ، والتي تنطوي على إسقاط حكم قاسم عن طريق التظاهرات المسلحة في ربوع العراق ، وتشكيل الكيلاني للوزارة البديلة لوزارة قاسم.

لقد سأل الضباط الثلاثة مبدر كامل الكيلاني عن المال والسلاح الذين يحتاجون إليهما فأكد لهم أن في وسعه أن يوفر المال والسلاح من مصر بواسطة عمه رشيد عالي الكيلاني، وأخبرهم عبد الرحيم الرواي عن الاتصالات التي كان الكيلاني يجريها مع شيوخ الفرات الأوسط الذين أبدوا استعدادهم للثورة على إجراءات الإصلاح الزراعي وضد السياسة الموالية للشيوعية[١٠٣].

وانساق عبد الرحيم الراوي ومعه مبدر الكيلاني وراء الضباط واتصلا بالسفارة المصرية في بغداد ، وكان حلقة الاتصال معهما شخص يدعى محمد المصري الذي كان يعمل من قبل في المكتب العربي في القاهرة وقد تم الاتفاق معه وجرى تحويل مبلغ عشرة آلاف دينار عراقي لحساب الحركة الانقلابية وتم التحويل على مرحلتين : الأولى تم فيها تحويل المبلغ من القاهرة إلى البنك الفرنسي في بيروت الذي اعتاد تحويل المبلغ إلى فرعه في بغداد الذي كان يعمل مبدر فيه بوظيفة رئيس قسم ، وكان الوسيط الذي أودع المبلغ في البنك الفرنسي في بيروت صرافا يهوديا ، وقام كلا من عبد الرحمن الراوي ومبدر الكيلاني بتسليم المبلغ كاملا للشيخ عبد الرضا الحاج سكر من عشائر آل فتلة وافهماه أن هذا المبلغ من السيد رشيد عالي الكيلاني

ينفق منه على رجاله ، وبالفعل فقد بدأ الشيخ ينظم بعض العربان كي يشاركوا في الحركة ، وحين ألقي القبض عليه وجد المبلغ بحوزته كما هو تقريبا حيث لم يكن قد انفق منه سوى ٦٠٠ دينار فقط[١٠٤] .

أعلن قاسم في ٨ ديسمبر ١٩٥٨ عن اكتشاف مؤامرة خطيرة تقرر تنفيذها يومي ٩ و١٠ ديسمبر وأنها نظمت من قبل بعض العناصر الفاسدة بالتعاون مع الأجانب خارج العراق [١٠٥] وأشار بالبنان إلى رشيد عالي الكيلاني والجمهورية العربية المتحدة، على أنهما الفاعلين الأساسيين للمؤامرة، بمساعدة عشائر وسط وغرب العراق ، واعتقل شيوخ تلك القبائل ،وشارك العشائر البعثيين وضباط الجيش – المتقاعدين وفي الخدمة – وأثارت بعض الوثائق :" أن الشيوعيين حاولوا إعطاء انطباع بأنهم هم المسئولون عن كشفها، وقد أوعزوا للصحافة بذلك"[١٠٦] .

على إثر كشف المؤامرة تم القبض على رشيد عالي الكيلاني وبعض المقربين منه مثل عبد الرحيم وابن أخيه مبدر الكيلاني وحوكموا أمام محكمة عسكرية يرأسها القاضي فاضل المهداوي صهر عبد الكريم قاسم ، وقد تم تبرئته من تهمة التآمر على إسقاط حكم عبد الكريم قاسم والانقلاب عليه ونفيه خمس سنوات خارج العراق[١٠٧] ، ولما برئت المحكمة رشيد وتم الحكم بالإعدام على كل من عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني بدل الأخيران[١٠٨]أقوالهما أمام القاضي المهداوي فاعترف الأول بالاتصالات التي كان يجريها عالي الكيلاني ببعض الضباط القوميين وشيوخ العشائر في الفرات الأوسط للبدء بالثورة وحصول ابن أخيه مبدر على المال والسلاح منه وذكر الثاني أن عالي الكيلاني كان يسعى إلى إسقاط حكم قاسم بإثارة العشائر مع الجمهورية العربية المتحدة وحصوله على عون مالي من مصر بواسطة عمه رشيد عالي الكيلاني، ولكن الأخير قد أنكر ما نسب إليه[١٠٩]، وكانت محاكمة الكيلاني قد أعيدت بأمر من عبد الكريم قاسم [١١٠]، وقد حكم عليه بالإعدام ولكن الإعدام لم ينفذ، فقد أطلق سراحه بعد الحكم عليه بعامين[١١١] .

ويؤكد جاسم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم وأحد الضباط الذين زج بهم في المحاولة الانقلابية أن التحرك والنشاط للانقلاب كانا موجودين فعلا ، فيذكر : " قد وزعت بعض الأموال التي قدرت بحوالي خمسة آلاف دينار، وأن بعض الذين تسلموا

تلك الأموال قد أعاداها في حضوري أمثال الشيخ عبد الكاظم مهدي من شيوخ آل فتلة، لقد كان تحرك رشيد عالي دون تخطيط دقيق ودون حذر وحيطة، جاء في وقت غير ملائم فنتج عنه ازدياد نشاط الشيوعيين وتصاعد الهجوم ضد القوميين فأخذت القوائم تصدر بإحالة الضباط القوميين إلى التقاعد واستغل المهداوي المحكمة للدعاية للشيوعية ومهاجمة الحركة القومية ورمزها جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة متهما إياها بالتآمر ضد عبد الكريم قاسم "[١١٢] .

يرى الباحث أن محاولة رشيد عالي الكيلاني الانقلابية كانت عبارة عن حجة اتخذت سببا لإزاحة وتصفية القوميين في العراق فكان اجتماعات الضباط القوميين وشيوخ العشائر كانت ضمن حركة التذمر العام في العراق تجاه انتشار التيار الشيوعي به وتأييد قاسم لهم في أن تكون لهم السيادة والغلبة على كافة الأطياف السياسية في العراق.

وعلى ما يبدو أن رشيد عالي لم يكن من الناحية الفعلية – على الأقل – قد وضع خطة جدية للقيام بانقلاب ضد عبد الكريم قاسم وإنما كان على علم بحركة التذمر تجاه قاسم ونظامه وذلك نظرا لما يلي :-

- أنه لم يكن مهيأ لها من نواحي عدة خاصة وإن حالته الصحية كانت سيئة وقد بلغ من العمر ستة وستين عاما [١١٣] .
- لم يأبه الكيلاني لعرض الرائد محمود عزيز من خلال المحامي هزاع التكريتي في نوفمبر ١٩٥٨ بأن هناك تكتلا للضباط القوميين في الموصل وأن هذا التكتل على استعداد لمعاونته في الوصول للحكم بإزالة الشيوعيين و قاسم من المسرح السياسي ، و رفض الكيلاني الفكرة [١١٤] ، ولو كان الكيلاني يقف على تدبير انقلاب ضد قاسم يقوده هو بنفسه لقبل هذا العرض .
- ليس من المعقول أن يقود الكيلاني الانقلاب على قاسم أو يدبر له بعد التحذير الذي وجهه قاسم له على اثر اجتماع عناصر المعارضة في بيت الكيلاني ، بمعنى آخر أن الكيلاني كان تحت أعين أجهزة قاسم .

- اعتراف قاسم نفسه للسفير البريطاني في بغداد أن رشيد كان على علم بالمؤامرة التي كانت تستهدف جلبه إلى السلطة ، وأنه يحتمل أنه لم يشارك فعلا في المؤامرة (١١٥) .
- هدف قاسم من إشراك رشيد في المؤامرة والتدبير لها لتوجيه ضربة أخرى للتيار القومي الذي رفع رشيد رايته بعد عبد السلام عارف .
- رفض بعض أعضاء مجلس الوزراء المؤامرة التي حيكت حول رشيد عالي الكيلاني ، ووصف قاسم لما حدث بأنها خيانة كبرى لمصلحة الاستعماريين والصهاينة ، حيث احتد أحد الوزراء على قاسم وقال له:" إنه يستهجن صدور هذا الكلام منه عن رشيد ، وإذا كانت ثورة رشيد عالي الكيلاني التي حاربت الانجليز عميلة للاستعمار فماذا نقول عن أحوالنا الراهنة ، ونحن حتى الآن لم نخرج من حلف بغداد، ولا استطعنا إخراج الانجليز من قاعدة الحبانية، ثم تستمع أنت الآن لدسائس السفير البريطاني مايكل رايت الذي كان موجودا قبل اندلاع ثورة الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨أى في (العصر الملكي)" (١١٦) .
- إنه لم يدان مع رشيد أي ضابط عسكري في المحاكمة التي أحيكت حوله. إعلان قاسم عن استخدام أسلحة متواضعة تتضن سكاكين وبلطات وبضعة أسلحة خفيفة (١١٧) ، وهذا لا يتناسب مع إحداث أي مؤامرة لقلب أنظمة الحكم في أي دولة ومن بينها العراق ، فضلا عن أن المبلغ الذي أرسلته القاهرة إلى الكيلاني عن طريق لبنان و البالغ مقداره عشرة آلاف دينار عراقي والذي لم ينفق منه سوى ٦٠٠ دينار فقط قبل يوم ٨ ديسمبر أي قبل يوم واحد من التاريخ المحدد لإحداث الانقلاب ، يعد مبلغا هزيلا في إحداث أي انقلاب .

٥- البعد الخارجي للحركة:

كان طبيعيا أن يزج عبد الكريم قاسم بأطراف خارجية في محاولة الانقلاب ، فكانت الجمهورية العربية المتحدة أولى تلك الأطراف ، والتي صرح قاسم باشتراكها في المؤامرة بالمال والعتاد ، كما تم ذكره آنفا ، وكانت السفارة البريطانية في بغداد هي التي أوحت إلى قاسم بتمويل الجمهورية العربية المتحدة للمؤامرة على الإطاحة

بنظام قاسم لكي تحافظ على التنافس التقليدي بين مصر والعراق حول قيادة العرب ، تلك السياسة التي اتبعتها بين البلدين قبل ١٤ يوليو ١٩٥٨ ، ومن ثم رأت أن قاسم سيكون منافسا قويا لعبد الناصر في زعامة العرب ، فضلا عن رغبتها في عدم ضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة وبالتالي لا تزداد قوة الأخيرة ويضعف الوجود البريطاني في المشرق العربي مرة أخرى بعد الضعف الشديد الذي أصابه على اثر أزمة السويس ١٩٥٦ (١١٨) .

وجه هذا الاتهام إلى الجمهورية العربية المتحدة على الرغم من أنها أول دولة اعترفت بالثورة يوم قيامها ، فاعتبرت قيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ وانهيار النظام الملكي تصاعدا في انتصارات جمال عبد الناصر وبخاصة بعد قيام الوحدة المصرية السورية (١١٩) .

اعترفت السفارة البريطانية في أحد التقارير بدورها في إبلاغ قاسم حول الانقلاب الناصري في الثاني والعشرين من نوفمبر ١٩٥٨ ، وأن السفير البريطاني في بغداد (همفري تريفيليان Humphrey Trevelyan) الذي خلف مايكل رايت M.Wright في ٦ ديسمبر اتهم محطة إذاعة القاهرة والحكومة المصرية أنها وراء اتهام البريطانيين بأنهم هم الذين أنذروا قاسم بالمحاولة الانقلابية، وأنهم (الانجليز) متحالفون مع الشيوعيين لدعم عبد الكريم قاسم ضد الرئيس جمال عبد الناصر (١٢٠).

وفي ذلك يقول عبد الناصر: " فعلا نجح الانجليز بالانتقام من ضربة تأميم قناة السويس بما لم ينجحوا و يقدروا عليه في زمن نوري السعيد، فلم يتمكن الانجليز ولم يتمكن نوري السعيد بكل ثقله الاستعماري أن يوجه العراق بكل إمكانياته ضد حركة التحرر العربي التي تتصدرها العربية المتحدة ولكن الحزب الشيوعي بمعاونة الإنجليز وحب عبد الكريم قاسم للكرسي والزعامة تمكن من توجيه إمكانات العراق كافة لضرب العربية المتحدة وسياستها التحررية و التشهير بها فكيف السبيل لجعل عبد الكريم قاسم يدرك خطورة ما يقوم به على سلامة البلاد العربية وأمنها وهو بعمله هذا سهل عودة الاستعمار إلى المنطقة التي رحل عنها "

وعلى ما يبدو أن بريطانيا كانت حريصة على الاحتفاظ بقاسم ويؤكد ذلك أنه عندما استفسر السفير الأمريكي من السفير البريطاني عن أسباب إبلاغ قاسم

بالمؤامرة، قال السفير البريطاني:" علينا الاحتفاظ بقاسم للوقوف بوجه القوميين(الجمهورية العربية المتحدة) والشيوعيين "[١٢١].

دافع بعض الوزراء القوميين في حكومة عبد الكريم قاسم عن عبد الناصر وكان مما قالوه له: إن جمال عبد الناصر أعلن عن نواياه و أنه على وجه التأكيد لا يطلب ولا يريد وحدة لسنوات طويلة مع العراق ، فرد عليهم بأن لديه وثيقة تثبت العكس ، وأبرز لهم من درج مكتبه ورقة تحوي برقية صحفية حاول صحفي أمريكي أن يبعث بها إلى جريدته " التايمز " في نيويورك ، وكان النص العربي للبرقية يقول : " يتزايد الشعور بالفزع هنا من احتمال قيام انقلاب أو ثورة أخرى في العراق ، وقد علمت من أوثق المصادر أن ناصر يؤيد الاتجاه المعارض لقاسم ، وقد أيدت المخابرات الأمريكية والبريطانية ذلك ، وتملك سفارة الولايات المتحدة أدلة قاطعة على أن المصريين يساندون الثائر القديم " رشيد عالي الكيلاني " بالمال والسلاح ضد قاسم ... " [١٢٢] ، كما عد قاسم البرقية التي أرسلها رشيد عالي الكيلاني في الثاني من سبتمبر ١٩٥٨م إلى جمال عبد الناصر التي جاء فيها "معاهداً إياكم على المضي في طريق الحرية حتى تتحقق الرسالة الكبرى في وحدة العرب المنشودة ، دمتم ذخراً للعروبة"، دليلاً على علاقة الكيلاني بعبد الناصر، وتأمرهما عليه[١٢٣].

وعندما أعلن قاسم عن تورط الجمهورية العربية المتحدة في المحاولة الانقلابية عليه في مجلس الوزراء العراقي رفض الوزراء القوميون ما ذكره قاسم ووصفوها بأنها دليل واه ضد الجمهورية العربية ، وأنها موحى بها من السفارة البريطانية ، أو السفارة الأمريكية ، أو أنها على وجه التأكيد موجهة لأعصابه أكثر مما هي موجهة لقراء صحيفة هذا المراسل في نيويورك ، ثم كانت مفاجأتهم أكثر عندما علموا من عبد الكريم قاسم أنه بناء عليها أصدر أمرا بالقبض على" رشيد عالي الكيلاني " وعندما تبدت دهشتهم قال لهم قاسم إن لديه ما هو أكثر ، فلقد جاءه السفير البريطاني السير " مايكل رايت" [١٢٤] يوم ٦ ديسمبر ١٩٥٨ وقابله في وزارة الدفاع ، وأبلغه برسالة عاجلة من لندن نصها: " إن المخابرات البريطانية وصلتها معلومات تؤكد أن رشيد عالي الكيلاني يدبر لانقلاب ، وأنه يتصل ببعض

الضباط في الجيش ، وأن مالا وسلاحا قد وضعا تحت تصرفه ليقوم بانقلاب يفتح الطريق لانضمام العراق في وحدة ، أو اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة " [١٢٥].

فبعد أشهر قليلة من قيام الثورة و في نهاية عام ١٩٥٨ على وجه التحديد ، كانت العلاقات بين العراق ومصر قد أصبحت أكثر سوءا حتى من الأيام التي كانت عليها إبان العهد الملكي ، واختفت صور الرئيس جمال عبد الناصر من واجهات المحلات التجارية بنفس السرعة التي ظهرت بها في يوم ١٤ يوليو [١٢٦] .

كما وجه قاسم اتهاما آخر للولايات المتحدة الأمريكية وأشاع في بغداد أن الولايات المتحدة تحاول تقويض حكم عبدالكريم قاسم[١٢٧] ، ففي اليوم الذي أعلنت الحكومة العراقية عن كشفها لمؤامرة يقودها رشيد عالي الكيلاني ومجموعته في الثامن من ديسمبر ١٩٥٨[١٢٨]، والتي ادعى السفير الأمريكي غلمن Gallman بأن أحد أفراد الشرطة العراقية قد كشف عنها[١٢٩]، طلبت وزارة الخارجية الأمريكية من سفيرها ضرورة مقابلة رئيس الوزراء العراقي، وإقناعه بعدم صحة ما يتردد من شائعات من "المصادر المعادية" للولايات المتحدة، التي تسعى دائما من خلالها "اتهامها إنها تحاول تقويض حكمه" وبتشجيع من عملاء لها في العراق فان الحكومة الأمريكية تنفي بشكل قاطع مثل هذه الافتراءات الكاذبة[١٣٠].

وبناء على تلك التوجيهات، التقى السفير غلمن مع عبدالكريم قاسم في الحادي عشر من ديسمبر ١٩٥٨، وقد نفى غلمن في اللقاء، أن تكون حكومته متورطة بأي علاقة بالمحاولة الانقلابية لرشيد عالي الكيلاني[١٣١]، وكان مصدر هذا الاتهام الشيوعيين العراقيين الذين اتهموا الولايات المتحدة علنا بضلوعها في المؤامرة[١٣٢]، ولم يكن بوسع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاهل مثل هذه الاتهامات التي باتت تشكل قلقا لدى المسئولين الأمريكيين، بعد أن تحول النشاط الشيوعي في العراق، مع كل ما يمت إليه بصلة، إلى مصدر قلق جدي بالنسبة للأمريكيين منذ قيام ثورة الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨.

وفي الواقع كانت الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة كل البعد عن المحاولة الانقلابية التي أعلنت في الثامن من ديسمبر ١٩٥٨ بقيادة عالي الكيلاني وقد نأت بنفسها عن التقرب للمعارضين لقاسم –وذلك كما تم ذكره آنفا – حيث أدركت أن

الثورة العراقية أصبحت حقيقة واقعة، وان التهديد وخلق الأزمات والمشاكل لن يجد نفعا، وأن مساعدة أي من العناصر المناوئة لقاسم وقتئذ لن يترتب عليه إلا زيادة التوتر بين البلدين، لذا حاولت الإدارة الأمريكية أن تجد مخرجا لها لاعتبارات ضمن سياق عام لا خاص من ذلك، أن العراق يمثل مركزا مهما في الإستراتيجية الأمريكية. فلابد أذن الوقوف على الحياد بين نظام قاسم والمعارضة على الأقل في عام ١٩٥٨ بغية الاحتفاظ بمصالحها في العراق، وممارسة "تأثير بناء على الحكومة العراقية" كما ورد نصا في مذكرة وزير الخارجية دالاس إلى الرئيس أيزنهاور في الثلاثين من يوليو ١٩٥٨[١٣٣].

الخاتمة

خلصت الدراسة الراهنة إلى ما يلي :

١ . تميزت شخصية رشيد عالي الكيلاني قبل عام ١٩٤١ بأنها دائمة الالتصاق بالقصر أثناء وجوده في الوزارة، وكذا أثناء وجوده في المعارضة ، كما كان على علاقة غير طيبة بالسلطات البريطانية في العراق ، وقد تبلور ذلك إبان عام ١٩٤١ عندما قاد حربا ضد البريطانيين في العراق إذ ظهرت شخصيته القومية عندما سمح للسياسيين العرب للوفود إلى بغداد، على رأسهم الحاج أمين الحسيني – مفتي فلسطين – بغرض تحرير البلاد العربية من الهيمنة البريطانية والفرنسية .

٢ . على اثر هزيمة الجيش العراقي عام ١٩٤١، فر الكيلاني إلى ألمانيا، و بعد سقوطها على يد الحلفاء ، عاد الكيلاني إلى المنطقة العربية متخذا من الدول التي تحكمها علاقات غير طيبة مع العراق مقرا له، فأقام بالمملكة العربية السعودية قرابة عشر سنوات حصل خلالها على الجنسية السعودية وعمل مستشارا للملك عبدالعزيز، ثم انتقل إلى مصر أثناء الصراع المصري العراقي حول حلف بغداد ١٩٥٥، وهاجم حكومة نوري السعيد إبان العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ ثم اتصل بالضباط الأحرار في العراق بمساعدة القاهرة حتى قيام ثورة ١٤ يوليو في العراق .

٣ . لم يكن الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف سوى صراعا على السلطة وإن اتخذ طابعا أيديولوجيا بين الشيوعيين والقوميين ، فلم يكن كلاهما شيوعيا (عبد الكريم قاسم) أو قوميا (عبد السلام عارف) وإن ركن كل منهما لكلا التيارين فلما جرد الأخير من مناصبه واعتقل فيما بعد لم يجد القوميون ومناصروهم من بد سوى الالتفاف حول رشيد

عالي الكيلاني الذي فتح داره لاجتماعات المعارضة والتي تحركت بدون علمه فلم يكن قادرا من الناحية الصحية على إدارة مؤامرة تستهدف الإطاحة بقاسم ونظامه ، وبخاصة بعد رفضه لقيادة أكبر حركات المعارضة في مدينة الموصل وعلم قاسم بما يجري في بيت الكيلاني وتنبيهه بذلك، فقد تحركت المعارضة دون علمه و اتخذت منه أيقونة يتجمعون حولها ، واتصلت بجهات أجنبية وبخاصة السفارة الأمريكية في بغداد، فلم تشر الوثائق الأمريكية إلى اتصال الكيلاني بها أو من خلال وسيط بل أشارت إلى أحد الضباط العراقيين.

٤ . كان القبض على الكيلاني والإعلان عن مؤامرة يدبرها لم يكن إلا جولة من جولات الصراع بين الشيوعيين والقوميين في العراق ، وإن بدا أن هذه المؤامرة كانت بتدبير من الشيوعيين الذين التقطوا خيط الإعداد لها من العناصر المعارضة من بينها عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني .

٥ . لعبت السفارة البريطانية وبخاصة السفير البريطاني مايكل رايت دورا في الكشف عن التدابير التي تحيكها المعارضة للإطاحة بقاسم والإبلاغ عن رشيد عالي الكيلاني على أنه الذي يقود تلك المؤامرة رغبة منها في النيل منه إذ أنه الرجل الذي حارب بريطانيا في العراق عام ١٩٤١ ، ففضلت بريطانيا التعامل مع عبد الكريم قاسم والشيوعيين بدلا من القوميين ، وقد سلكت في ذلك طريقا غير الذي اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية في العراق الذي اتسم بالحياد بين التيارين المتصارعين.

٦ . كانت هناك اتصالات بين القوميين في العراق (عبد السلام عارف ورشيد الكيلاني) وجمال عبد الناصر ، فلم يكن الأخير يرغب وقتئذ (١٩٥٨م) في ضم العراق للجمهورية العربية المتحدة على اعتبار انه لم يكن قد تخلص من خصومه وبخاصة الشيوعيين في الإقليم الشمالي (سوريا) وأن العراق كان به قطاعا كبيرا رافضا للوحدة أو الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة، وإن أيد عبد الناصر لبعض حركات المعارضة في العراق ولكنها كانت على استحياء قبل مارس ١٩٥٩،

حيث ثورة عبد الوهاب الشواف في الموصل و التي أيدها عبد الناصر بالمال والسلاح .

الهوامش

(١) ينتسب الكيلاني – في ظاهر الحال– إلى عائلة الكيلاني الشهيرة في بغداد ، و الكيلانيون هم أحفاد الصوفي الكبير الشيخ عبد القادر الكيلاني ، الذي قدم من مدينة كيلان في فارس إلى العراق في حوالي القرن الحادي عشر الميلادي وتعود أصوله إلى الأسرة الهاشمية التي يرجع نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان جده مراد نقيبا لأشراف بغداد ونشأ الكيلانى وتربى تربية دينية حسب تقاليد أسرته ودخل المدارس الحكومية العصرية وتخرج في كلية الحقوق وأكمل دراسته القانونية في اسطنبول، بعد أن تخرج من كلية الحقوق امتهن المحاماة، ثم عين كاتبا أولا في مديرية أوقاف بغداد بواسطة أستاذه حكمت سليمان – عميد مدرسة الحقوق – ثم عين في رئاسة مديرية الأوقاف العامة ببغداد ثم وكيلا لها ثم تركها وعاد إلى المحاماة، ولما أعيد فتح كلية الحقوق ببغداد في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٩ بعد أن أغلقت عين أستاذا لتدريس الحقوق الجنائية (نظريات الحقوق الجزائية) والقانون الجنائي راجع (أبو الحسن علي الندوي وأخرون : الشيخ عبد القادر الكيلاني، عمان، ١٩٨٦؛ خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج٣، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣ . نجم الدين السهروردي: التاريخ لم يبدأ غدا، حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١ و ٥٨ في العراق ، المركز الدولي للدراسات التربوية ، بلاد العرب ، الدوحة، قطر ، ١٩٨٨ ، ص ص ل ، م ؛ ناجي شوكت: سيرة و ذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤–١٩٧٤،مكتبة اليقظة العربية، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٥٠٩)

(٢) عبد الرزاق الحسني :تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ط٧ ، دار الشؤون القافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٦٧ – ٢٦٩ .

(٣) نفسه، ج ٢ ، ص ٥ .

(٤)عبد المجيد حسيب القيسي : التاريخ يكتب غدا ، هوامش على تاريخ العراق الحديث ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٣ ، ص ٧١ ، ٧٣ .

(5) F.O : 371/12260/4022 , secret , the Residency , Not on the political situation to 27th September 1927 , p.27 .

(٦) اعترضت بريطانيا على تعيين الكيلاني رئيسا للديوان الملكي حيث رأى المعتمد السامي البريطاني أن مجئ رشيد عالي إلى رئاسة الديوان الملكي سيؤدي إلى إضعاف مركز نوري السعيد – رئيس الوزراء –

F.O. 371/1604/E4564/3910/93 , secret , from Flood to Randel , September 5 , 1932 .

(٧) ناجي شوكت : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(8)F.O.371/16049/6061, secret , from Flood to Randel , July 30 , 1932 ;

عبد الرزاق الحسني :المرجع السابق ، ج٢ ، ص ص ٢٥١ .

(٩) عبد الرزاق الحسني : نفسه.

(١٠)الأهرام : بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٣٣ .

(١١) رشيد عالي الكيلاني : مذكرات رشيد عالي الكيلاني ، مجلة آخر ساعة ، أعداد يناير وفبراير ١٩٥٧ .

(١٢) ادعى رشيد إلي أن الظروف استجدت بعد وفاة الملك فيصل دعته يصرف النظر عن تعديل المعاهدة (عبد الرزاق الحسني : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٩) .

(١٣) عبد الرزاق الحسني : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .

(١٤) عبد المجيد حسيب القيسي : المرجع السابق ، ص ص ٧٨ ، ٧٩ .

(١٥) عبد الرزاق الحسني : المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٢٦٠ .

(١٦) ناجي شوكت : المرجع السابق ، ص ٣٣٥ .

(١٧) عبد الرزاق الحسني : المرجع السابق ، ج٥ ، ص ١٣٤ .

(١٨) إسماعيل أحمد ياغي : تاريخ العالم العربي المعاصر ، مكتبة العبيكان ، فهرسة مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(١٩) صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ،ط٢، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧ .

(20) F.O 371/24552/E313 , Decipher ,Sir B, Newton to F.O. , Telegram ,no. 292 , December 20 , 1940 .

أشرف محمد عبد الرحمن السيد مؤنس : السياسة الأمريكية إزاء العراق في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى حركة رشيد على الكيلانى ، رسالة دكتوراه غير المنشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ص ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(21)Foreign Relation of United State : 1940 , Vol III , No 1672 ,Representation by the United States to the Iraqi Government Urging A Cooperative Attitude In Its Relation with the United Kingdom , the Minister Resident in Iraq (Knabeshue) to the Secretary of State , Baghdad , May 29 , 1940, pp. 703-706 .

(٢٢) شهدت العلاقات البريطانية العراقية توترا شديدا مع بداية الحرب العالمية الثانية و تحديدا مع بداية حركة الكيلاني عام ١٩٤١ ، و الذي كان راغبا في الوقت نفسه في توطيد علاقته بالألمان . و رفضه قطع علاقات العراق الدبلوماسية بإيطاليا التي انضمت للمحور وأعلنت الحرب على إيطاليا (صلاح العقاد : العرب و الحرب العالمية الثانية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٧٣ ؛ رأفت الشيخ : العلاقات العربية الأمريكية في التاريخ الحديث و المعاصر ،

علاقة الولايات المتحدة بأقطار الخليج العربي ، جامعة عين شمس ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط ، العدد ١٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٥ .

(٢٣) عبد المجيد حسيب القيسي : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٢٤) ماريون و بيتر سلوجت : العراق الحديث من الثورة إلى الدكتاتورية ، مراجعة و تقديم أحمد رائف ، ترجمة مركز الدراسات و الترجمة ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٩٧.

(٢٥) طالب مشتاق : أيام النكبة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٢٢ .

(٢٦) أطلق عليهم مسمى المربع الذهبي وهم : كامل شبيب ، صلاح الدين الصباغ ، و محمود سليمان ، و فهمي سعيد (إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق ، ص ٢٢٠)

(٢٧) مجلة أفاق عربية : بتاريخ ٩ مايو ١٩٧٦ .

(٢٨) نجم الدين السهروردي : المرجع السابق ، ص ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية :أ.س.ج، محفظة ١٩٤، ملف ١٤/٤٣/٣٧ج١، من المفوضية الملكية المصرية ببغداد إلى وزارة الخارجية ، بشأن محاكمة رجال الانقلاب، بتاريخ ١٩٤٢/١/٨.

(٣٠) نجم الدين السهروردي : المرجع السابق ، ص ص ٢٤٩ -٢٧٦ .

(31) P.m/m.s/58/75, No. 11/2370 , British embassy in Iraq , Primary Minster , 4 September 1958 .;

نوري عبد الحميد العاني ، علاء جاسم محمد الحربي : تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ – ١٩٦٨ ، ج ١ (١٤ تموز ١٩٥٨ – ٧ شباط ١٩٥٩)، ط ٢ ،بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠٣ .

(٣٢) أشيع بعد عام ١٩٥٦ أن الكيلاني سوف يعود إلى العراق لإنهاء بقية أيام عمره في العراق ، حيث سبق وأن سمح لزوجته بزيارة العراق ، وأن بعض بناته المتزوجات يعشن الآن في العراق .

(P.m/m.s/58/75, No. 11/2370 , British embassy in Iraq, Primary Minster , 4 September 1958).;

(٣٣) خليل أبراهيم حسين : ثورة الموصل ١٩٥٩ ، ج١ ، منشورات مكتبة البشار ،دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٩ .

(٣٤) نجم الدين السهروردي : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ .

(٣٥) نوري عبد الحميد العاني ، علاء جاسم محمد الحربي : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(٣٦) وليد محمد سعيد الأعظمي : ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية ، مكتبة النهضة ، المكتبة العالمية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٣ .

(37)b.m/m.s/58/75, No. 11/2370 , British embassy in Iraq , Primary Minster , 4 September 1958 .

(38)b.m/m.s/58/75, No. 11/2370 , British embassy in Iraq , Primary Minster , 4 September 1958 .

(٣٩) نجم الدين السهروردي : المرجع السابق ، ص ٣٥٢ .

(٤٠) نجم الدين السهروردي : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(41) F.R.U.S.: 1958–1960, Vol. XII , i0009 , No. 124 , Telegram from the Embassy in Iraq to the Department of State , Baghdad , July 19, 1958 , p. 328.

(42) لم يكن يعرف العديد من المدنيين المعينين الأدوار المخصصة لهم حتى كان الانقلاب العسكري الكامل و لا يوجد أي قاسم مشترك بين المجموعة الحاكمة التي تم تحديدها حتى الآن باستثناء العداء المشترك للنظام السابق ، فيه اثنين من النازيين و أربعة من اليسارين و بعض القوميين و الناصريين .

(43) F.R.U.S : 1958–1960, Vol. XII , i0009 , Memorandum From the Director of Intelligence and Research (Cumming) to the Under Secretary of State (Herter) , Washington , July 17, 1958 , p. 324 , (SUBJECT Intelligence Note: The Insurgent Regime In Iraq) ;

ماريون و بيتر سلوجت : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٤٤) بي .جي . فاتيكيوتيس و آخرون : مصر منذ الثورة ، القاهرة ، د. ن ، ١٩٦٨ ، ص ص ٨٧ – ١١٣ .

(45) F.R.U.S:1958–1960, Vol. XII , Memorandum From the Director of Intelligence and Research (Cumming) to the Under Secretary of State (Herter) , SUBJECT Intelligence Note: The Insurgent Regime In Iraq , July 17, 1958, P. 324.

(٤٦) صلاح نصر : مذكرات صلاح نصر(الانطلاق) ، ج ٢ ، دار الخيال ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٢٢ .

(47)F.R.U.S:1958–1960, Vol. XII , Memorandum From the Director of Intelligence and Research (Cumming) to the Under Secretary of State (Herter) , SUBJECT Intelligence Note: The Insurgent Regime In Iraq , July 17, 1958, P. 324.

(٤٨) تألف الوفد العراقي فضلاً عن عبد السلام محمد عارف من كل من محمد صديق شنشل وزير الارشاد ومحمد حديد وزير المالية والدكتور عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية وعدد من ضباط

الجيش (قحطان احمد سليمان : السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص٧٣ .) .

(٤٩) اسهم اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بحكومة الجمهورية العراقية في تعزيز الثورة ومنحها دعماً معنوياً كبيراً بسبب الوزن الدولي الذي كانت تتمتع به الجمهورية العربية المتحدة على الصعيدين العربي والدولي لاسيما أن الرئيس جمال عبد الناصر أعلن أن أي اعتداء يقع على العراق هو عدوان على الجمهورية العربية المتحدة وتعزيزاً للعلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة اتصل الرئيس جمال عبد الناصر أثناء مروره في الأجواء العراقية خلال طريق عودته من الاتحاد السوفيتي بقادة الثورة وابلغهم تحياته ، (قحطان أحمد سليمان : المرجع السابق ، ص٦٨،٧٣ ؛ محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص١٨٩) .

(٥٠) يرى البعض أن الخلاف الحقيقي و الرئيسي بين قاسم و جمال عبد الناصر كان حول مسألة النفط في العراق ، إذ كان قاسم يرى إبقاء الامتيازات التي وضعتها شركة نفط العراق و الحصول على شروط أكثر إنصافا ، في حين كان ناصر يؤيد التأميم ، و إزاء ذلك وقف عارف علنا إلى جانب ناصر ، و أعلن في يوليو ١٩٥٨ أنه يتطلع إلى تأميم الصناعة النفطية ، و مما يعزز هذا الرأي أن الوقائع أكدت أن قاسما قد تعهد و أمام التهديدات البريطانية بعدم المساس بمصالح النفط في العراق و تم ذلك في أثناء اللقاء الأول للسفير البريطاني بقاسم وعارف في الساعة الثالثة عصر يوم ١٤ يوليو وإبلاغه برغبة بريطانيا في استمرار تدفق النفط واحترام العراق التزاماته الدولية و يؤيد هذا صدور بيان أذيع في يوم ١٨ تموز مفاده أن ناقلات النفط سوف تنقل النفط الخام العراقي حسب النظام الاعتيادي (صلاح نصر : مذكرات صلاح نصر، الجزء الثاني: الانطلاق ، دار الخيال، القاهرة ، ١٩٩٩، ص ١٢٩؛ صلاح نصر :عبد الناصر وتجربة الوحدة، مطبعة الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ص ١٦٩-١٧٠ ؛

Benjamin Shwadran : The Power Struggle in Iraq, First Part, "Middle Eastern Affairs", Vol.XI, No.2,NEW YORK , February 1960 , pp.33-34).

(٥١) عبد المجيد حسيب القيسي : المرجع السابق ، ص ٦٥٠ .

(٥٢) نفسه ، ص ٦٥١ .

(٥٣) اتفق بعض الباحثين على أن الخلاف بين قاسم وعارف لم يكن مبدئيا و إنما كان مبعثه النزاع الشخصي بينهما ، فلم يكن قاسم شيوعيا كما نعته البعض، إلا أن الذي جمعه مع الشيوعيين الموقف السياسي الواحد من قيادة جمال عبد الناصر و من المعسكر القومي للوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة ، و لم يكن عارف بعثيا أو قوميا بالمعنى التنظيمي ، و الذي جمعه بالبعثيين كونهم التنظيم القومي الأقوى والمؤهل قبل غيرهم للوقوف بوجه (قاسم) و مناصريه ، لقد كان هدف كل منهما التفرد بالسلطة كما ثبت ذلك فيما بعد (معاذ عبد الرحيم : نزاع على الكرسي الأول فجر الخلاف بين قاسم و عارف ، جريدة الاتحاد ، بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٨٩).

(٥٤) عبد الفتاح علي البوتاني : التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣ ،دار سبيريز للطباعة و النشر ، دهوك ، كردستان العراق، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ ؛

ROBERT McNAMARA : BRITAIN, NASSER AND THE BALANCE OF POWER IN THE MIDDLE EAST 1952–1967 , From the Egyptian Revolution to the Six Day War , London , 2003 , p.142 .

(٥٥) ماريون و بيتر سلوجت : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٥٦) عبد الفتاح علي البوتاني : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٥٧) نفسه ، ص ١٢٥ .

(٥٨) عبد الفتاح علي البوتاني : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٥٩) نفسه .

(٦٠) ماريون وبيتر المرجع السابق ، ص ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٦١) من هذه البلدان الصغيرة : العانة و الفلوجا و الحديثة و الرواة و تكريت

(٦٢) ماريون وبيتر المرج السابق ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٦٣) نفسه ، ص ١٠٠ .

(٦٤) قحطان أحمد سليمان الحمداني : المرجع السابق، ص ص ١٣٠ ، ١٣٣ .

(65) MajidKhadduri : Republication in Iraq , A Study in Iraqi Politics since the Revolution of 1958 , Oxford University Press , London , 1969 . p.86

(٦٦) صلاح نصر : عبد الناصر و تجربة الوحدة ، ص ١٧٥ .

(٦٧) عبد الفتاح علي البوتاني : المرجع السابق ، ص ١٢٦ ؛ ماريون و بيتر سلوجت : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٦٨) محمد حسنين هيكل : نحن و أمريكا ، ط٢ ، دار العصر الحديث ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٢٣ ,

(٦٩) يذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر تدخل من اجل إزالة هذا الخلاف أو تخفيف حدته و لكن عبد الكريم قاسم اعتقد بان جمال عبد الناصر يقف وراء عبد السلام محمد عارف ويدفعه باتجاه الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة (وزارة الإرشاد القومي : مجموعة خطب و تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الأول ، وزارة الإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٥٦– ٥٩.) .

(70) F.O 371/133069 , No. 148 , British Embassy in Bagdad , The internal political situation in Iraq , 18 September 1958 .

(٧١) محمد حسنين هيكل : حرب الثلاثين سنة ١٩٦٧، ج١ ، سنوات الغليان ، مركز الأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٤١٩ .

(72)ibid, 371/133069 , No.1630 , British Embassy in Bagdad , foreign office , changed in government of Iraq , 1 October 1958 ; F.O. 371/133070 , No. 157 , British Embassy in Bagdad , 9 October 1958 .

(٧٣) وليد محمد سعيد الأعظمي : : ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية ، دراسة ، مكتبة النهضة ، المكتبة العالمية ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٣ .

(٧٤) ماريون و بيتر سلوجلت : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٧٥)نوري عبد الحميد العاني ، علاء جاسم محمد الحربي : المرجع السابق ، ص ٤٣١ .

(٧٦) ماريون و بيتر سلوجلت : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٧٧) نوري عبد الحميد العاني ، علاء جاسم محمد الحربي : المرجع السابق ، ص ٤٣١ ؛ Benjamin Shwadran : op. cit. , P.57 .

(78) F.O. 371/123068 .10119/58 , British Embassy in Bagdad , Foreign Office , Title : Iraq since revolution , Half of the monthly report for the period 27 Ogast–9 September , 9 September 1958 .

(٧٩) علق البعض على هذا السبب بقوله : " ليس من المعقول أن تكون عدم عودته شرطا لاعترافهما بالنظام الجديد ، ذلك لأنه كانت بين حكومتي لندن وواشنطن و حكومة ١٤ تموز من المشاكل الهامة و العاجلة مثل : موقف العراق من امتيازات النفط ، ومن حلف بغداد ، ومن الارتباط بالإسترليني ... إلخ " (عبد المجيد حسيب القيسي : المرجع السابق ، ص ٦٤٠) .

(80) Majid Khadduri : op. cit. , p. 101 .

(٨١) خليل إبراهيم حسين : موسوعة ١٤ تموز ، سقوط عبد الكريم قاسم ، ج٥ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٦ ؛ نجم الدين السهروردي : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ .

(٨٢) عبد المجيد حسيب القيسي : المرجع السابق ، ص ٦٤٧ .

(83) F.R.U.S.: 1958–1960, Vol. XII , i0009 , Memorandum From Director of Intelligence and Research (Cumming) to Secretary of State Dulles , Washington , November 25 , 1958 , P. 353–354 , (Subject: "Intelligence Note: The Communist Threat in Iraq) .

(84) F.R.U.S.: 1958–1960, Vol. XII . Ibid, P. 354.

(85) F.O 371/133069 , xc146386 , 10119/58 , secret , British Embassy in Iraq , Foreign Office , Subject : Iraq since revolution , Half of the monthly report for the period 8–22 September 1958 ,

(86) ibid , 371/133070 , No.157 , , British Embassy in Iraq , Foreign Office , 9 October 1958 .

(٨٧) سبق أن تعاون رؤساء العشائر مع رشيد خلال الثلاثينات عندما كانت العشائر تمثل قوة ضغط سياسي كبيرة فاستطاعت إسقاط بعض الوازرات حينذاك . (جاسم كاظم العزاوي : مذكرات جاسم كاظم العزاوي ، ثورة ١٤ تموز (أسرارها ، إحداثها ، رجالها) ، شركة المعرفة ،بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٠٤) .

(٨٨) الجمهورية العراقية : محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة " محاكمات المهداوي " ، ج٥ ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص١٨٩-١٩١ .

(89) Majid Khadduri : op. cit. , p. 102 ; جاسم كاظم العزاوي : المرجع السابق ، ص٢٠٦

(٩٠)خليل ابراهيم حسين : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٩١) جاسم كاظم العزاوي : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥.

(92) F.R.U.S.: 1958-1960 , Vol. XII , i0009 , Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State,, Central Files, 787.00/12-358. Top Secret; Niact ; Limit Distribution , Baghdad, December 3, 1958, p.355 .

(93) Ibid, telegram 1781 from Baghdad, Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State , Baghdad, December 5, 1958, p.356.

(94) Ibid, Telegram From the Department of State , to the Embassy in Iraq, Washington, December 4, 1958, p.355.

(95) F.R.U.S., 1959-1960, Vol.XII, Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq , Washington, December 4, 1958, p.355.

(96) Ibid, No.157 ,Memorandum of Discussion at the 393d Meeting of the National Security Council , Washington, January 15, 1959, P. 375 - 376.

(97)F.R.U.S., 1959-1960, Vol.XII, Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq , Washington, December 4, 1958 , p. 376.

(٩٨) الجمهورية العراقية : محاكمات المهداوي ، ج٥ ، ص ص١٨٠٤ - ١٨١١ ؛ وليد محمد سعيد الأعظمي : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٩٩) صاغ هذه الخطة المقدم الركن طه الشيخ أحمد ، و شاركه في تنفيذ الخطة كل من النقيب حسون أسود الزهيري ، والملازم الأول أحمد محسن العلي و الملازم الأول الاحتياط محمد حسن

سميسم والمحامي عبد الرسول مجيد الصراف و جاكوب بلاكن – موظف في مصلحة مصافي النفط الحكومية من أب هندي جاء مع الحملة البريطانية – جاسم كاظم العزاوي : المصدر السابق ، ص ٢٠٦.

(١٠٠) في مقدمة أنصار الكيلاني : المحامي فارس ناصر الحسن ، والمحامي عبد الرحيم محمد الراوي ، ومبدر كامل الكيلاني . جاسم كاظم العزاوي : المصدر السابق ، ص ٢٠٦

(١٠١) نجم الدين السهروردي : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ؛ الجمهورية العراقية: محاكمات المهداوي ، ج٥ ، ص ص ١٧٥٩ – ١٧٨٠ ؛ جاسم كاظم العزاوي : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ ؛

Bryan Robert Gibson : U.S. Foreign Policy, Iraq , and the Cold War 1958 – 1975 , A thesis submitted to The London School of Economics and Political Science , Department of International History for the degree of Doctor of Philosophy , April 2013 , p 39.

(١٠٢) بمزيد من التفاصيل عن تلك التسجيلات راجع / الجمهورية العراقية : محاكمات المهداوي ، ج٥ ، ص ص١٧٥٩ –١٨١٠ .

(103) Majid Khadduri : op. cit. , p. 104 .

(١٠٤) نجم الدين السهروردي : المصدر السابق ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(105) F.O. 371/133075, 147148 , No. 245 , British Embassy in Bagdad , Foreign Office , 11 December 1958 .

(106) F.O. 371/133076, 147347 , No. 10 , British Embassy in Bagdad , Foreign Office , Half of the monthly report for the period , 26 December 1958

(١٠٧) خليل إبراهيم حسين : المرجع السابق ، ص ص ٩٤ – ٩٨ .

(١٠٨) يذكر مجيد خدوري " أن كلا من عبد الرحيم الراوي و مبدر الكيلاني سيعدمان بينما رشيد عالي الكيلاني باعهما إلى الشيطان لينجو بنفسه " (Majid Khadduri : op. cit. , p. 104)

(١٠٩) الجمهورية العرقية : محاكمات المهداوي ، ج ٥ ، ص ١٩٧٣ .

(١١٠) خليل إبراهيم حسين : المرجع السابق ، ص ص ٩٤– ٩٨ .

(١١١) نوري عبد الحميد العاني ، علاء جاسم محمد الحربي : المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .

(١١٢) جاسم كاظم العزاوي : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

(113) BMMS/58/75 , No. 2370/11 , 151712 , Foreign Office , primary minister , 4 September 1958 .

(١١٤) خليل إبراهيم حسين : موسوعة ١٤ تموز في الموصل ، ج٤ ، الصراع بين عبد الكريم قاسم و الشيوعيين و عبد الوهاب الشواف و ضباط الموصل الوحدويين ، د.ن ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٦١ .

(115) F.O. 371/133075, 147148 , No. 245 , British Embassy in Bagdad , Foreign Office , 11 December 1958 .

(١١٦) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٤٢٠ .

(117) F.O. 371/133076 , XC 147347 , IQ 1015/415 , British Embassy in Iraq (Humphrey Trevelyan) , Foreign Office (Selwyn Lloyed) , 1st part : December plot against the regime of Qasim, No. 186 , secret , Bagdad , 22 December 1958 .

(118) Robert Mcnamara : op. cit. , p,142 .

(١١٩) أحمد حمروش :قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر و العرب ، ج٣ ، ط ٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٥٥ .

(١٢٠) وليد محمد سعيد الأعظمي : المرجع السابق ، ص ١٧٥– ١٧٦ ؛

Bryan Robert Gibson : op. cit. , p.38.

(١٢١) وليد محمد سعيد الأعظمي : المرجع السابق، ص ص ١٧٦

F.O 371/133074, British Embassy in Iraq , F.O, 29 November 1958 .

(١٢٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٤١٩ .

(١٢٣) خليل إبراهيم حسين ، موسوعة ١٤ تموز ، سقوط عبد الكريم قاسم ، ج٥ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٤١ .

(١٢٤) ذكر وزير خارجية العراق في عهد عبد الكريم قاسم السيد هاشم جواد أنَّ قاسم كانَ يستقبل السير مايكل رايت السفير البريطاني منفرداً دون حضور وزير خارجيته هاشم جواد حسب الأصول المتبعة مما يثير الشك بتعاطفهما و تآمرهما ، و عند انتهاء عمل مايكل رايت في العراق شارك قاسم في وداعه فهو الذي عقد حلف بغداد " . (فاضل حسين : سقوط النظام الملكي في العراق ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٩٤) .

(١٢٥) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٤٢٠ .

(126)Malcolm .H. Ker :The Arab cold War, London, 3rd Edition, 1971, p.p 17 – 19 .

(127) Ibid, Tel. From the Embassy in Iraq to the D.S., Baghdad, December 5, 1958, P.356.

(١٢٨) للتفصيل ينظر: نوري عبدالحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ص ص٢٧٣-٢٧٨.

(١٢٩) ولدمار غلمن : عراق نوري السعيد، انطباعاتي عن نوري السعيد بين سنة ١٩٥٤-١٩٥٨، بيروت، ١٩٦٥، ص٣٥٤.

(130) F.R.U.S.: 1958-1960, Vol. XII , , Central Files, 787.00/12-1158. Top Secret; Priority; Limit Distribution, Telegram 1536 to Baghdad , From the Department of Stat ,to Embassy in Iraq , Washington, December 8, 1958, p.357.

(131) Ibid , No.147 ,Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State , Baghdad, December 11 , 1958, p.357.

(132) Uriel Dann, IRAQ Under Qassem. Apolitical History 1958-1963, Israel, 1969, p.123.

(133) F.R.U.S., 1958-1960, Vol.XII, Editorial Note, conversation between Allen Dulles and Dulles ,July 30, 1958, P. 334.

المصادر و المراجع

أولا : الوثائق

١ – الوثائق غير المنشورة

- الوثائق العربية :

- وثائق وزارة الخارجية المصرية :أ.س.ج، محفظة ١٩٤، ملف ١٤/٤٣/٣٧ ، ج١

- **الوثائق الأجنبية:**

أ- **وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office (F.O.) :**

- F.O 371/133069 , No. 148
- F.O 371/133069 , xc146386 , 10119/58
- F.O 371/24552/E313 ,
- F.O, 371/133069 , No.1630
- F.O, 371/133070 , No.157 .
- F.O. 371/123068 .10119/58
- F.O. 371/133072 , XC 146979 , IQ 1015 .
- F.O. 371/133075, 147148 , No. 245 .
- F.O. 371/133076 , XC 147347 , IQ 1015/415 .
- F.O. 371/133076, 147347 , No. 10 .
- F.O. 371/1604/E4564/3910/93 .
- F.O : 371/12260/4022 .
- F.O.371/16049/6061 .

ب- **وثائق مجلس الوزراء البريطاني B.M :**

- BMMS/58/75 , No. 2370/11 , 151712 , primary minister ,

٢- الوثائق المنشورة :

- الوثائق العربية :

- الجمهورية العراقية : محكمة الشعب ، ج٥ ، محاكمة رشيد عالي الكيلاني ، وعبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني ، مطبعة الحكومة ، دار الشعب ، بغداد ، ١٩٥٩ .
- وزارة الإرشاد القومي : مجموعة خطب و تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الأول ، وزارة الإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٥٩.
- وليد محمد سعيد الأعظمي : ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية ، مكتبة النهضة ، المكتبة العالمية ، بغداد ، ١٩٨٩.

- **الوثائق الأجنبية :**

- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية **Foreign Relation of United State** :

- Foreign Relations of United State : 1940 , Vol III , No 1672 .
- F.R.U.S.: 1958-1960 , Vol. XII , i0009 .

ثانيا : المذكرات و الذكريات الشخصية:

- جاسم كاظم العزاوي : مذكرات جاسم كاظم العزاوي ، ثورة ١٤ تموز (أسرارها ، إحداثها ، رجالها) ، شركة المعرفة ،بغداد ، ١٩٩٠ .
- رشيد عالي الكيلاني : مذكرات رشيد عالي الكيلاني ، مجلة آخر ساعة ، أعداد يناير وفبراير ١٩٥٧ .
- صلاح نصر : مذكرات صلاح نصر ، ج ٢ (الانطلاق) ، دار الخيال ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- ناجي شوكت: سيرة و ذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤-١٩٧٤، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد، ١٩٧٥
- نجم الدين السهروردي : التاريخ لم يبدأ غدا ، حقائق و أسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١ و ٥٨ في العراق ، المركز الدولي للدراسات التربوية ، بلاد العرب ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٨ .

- ولدمار غلمن : عراق نوري السعيد، انطباعاتي عن نوري السعيد بين سنة ١٩٥٤-١٩٥٨، بيروت، ١٩٦٥.

ثالثا: الرسائل العلمية :

❖ أشرف محمد عبد الرحمن السيد مؤنس : السياسة الأمريكية إزاء العراق في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى حركة رشيد على الكيلانى ١٩٤١ ، رسالة دكتوراه غير المنشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٧ .

رابعا : المراجع العربية و المعربة :

- أبو الحسن علي الندوي و أخرون : الشيخ عبد القادر الكيلاني ، عمان ، ١٩٨٦
- إسماعيل أحمد ياغي :تاريخ العالم العربي المعاصر ، مكتبة العبيكان ، فهرسة مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ٢٠٠٠ .
- بي .جي . فاتيكيوتيس و آخرون : مصر منذ الثورة ، د. ن ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- خليل إبراهيم حسين : ثورة الموصل ١٩٥٩ ، ج١ ، منشورات مكتبة البشار ،دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- خليل إبراهيم حسين : موسوعة ١٤ تموز في الموصل ، ج٤ ، الصراع بين عبد الكريم قاسم و الشيوعيين و عبد الوهاب الشواف و ضباط الموصل الوحدويين ، د.ن ، بغداد ، ١٩٨٨.
- خليل إبراهيم حسين ، موسوعة ١٤ تموز ، سقوط عبد الكريم قاسم ، ج٥ ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج٣ ، بيروت ، ١٩٧٩.
- رأفت غنيمي الشيخ : العلاقات العربية الأمريكية في التاريخ الحديث و المعاصر ، علاقة الولايات المتحدة بأقطار الخليج العربي ، جامعة عين شمس ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط ، العدد ١٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- صلاح العقاد : العرب و الحرب العالمية الثانية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٦

- صلاح نصر / عبد الناصر ، تجربة الوحدة، مطبعة الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦
- طالب مشتاق : أيام النكبة ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- عبد الرزاق الحسني :تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ط٧ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٨
- عبد الفتاح علي البوتاني : التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣ ، دار سبيريز للطباعة و النشر ، دهوك ، كردستان العراق ، ٢٠٠٧ .
- عبد المجيد حسيب القيسي : التاريخ يكتب غدا ، هوامش على تاريخ العراق الحديث ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٣.
- فاضل حسين : سقوط النظام الملكي في العراق ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤
- قحطان أحمد سليمان الحمداني : السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- ماريون و بيتر سلوجت : العراق الحديث من الثورة إلى الدكتاتورية ، ترجمة مركز الدراسات و الترجمة ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- محمد حسنين هيكل : حرب الثلاثين سنة / ١٩٦٧، ج١ ، سنوات الغليان ، مركز الأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- محمد حسنين هيكل : نحن و أمريكا ، ط٢ ، دار العصر الحديث ، القاهرة ، د.ت
- محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- معاذ عبد الرحيم : نزاع على الكرسي الأول فجر الخلاف بين قاسم و عارف ، جريدة الاتحاد ، بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٨٩ .
- نوري عبد الحميد العاني ، علاء جاسم محمد الحربي : تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ – ١٩٦٨ ، ج ١ (١٤ تموز ١٩٥٨ – ٧ شباط ١٩٥٩)، ط ٢ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ م .

خامسا : المراجع الأجنبية :

- Benjamin Shawadran : The Power Struggle in Iraq, First Part, "Middle Eastern Affairs", Vol.XI, No.2,NEW YORK , February 1960.
- Bryan Robert Gibson : U.S. Foreign Policy, Iraq , and the Cold War 1958 - 1975 , A thesis submitted to The London School of Economics and Political Science , Department of International History for the degree of Doctor of Philosophy , April 2013
- Majid Khadduri : Republication in Iraq , A Study in Iraqi Politics since the Revolution of 1958 , Oxford University Press , London , 1969 .
- Malcolm .H. Ker :The Arab cold War, London, 3rd Edition, 1971 .
- ROBERT McNAMARA : BRITAIN, NASSER AND THE BALANCE OF POWER IN THE MIDDLE EAST 1952-1967 , From the Egyptian Revolution to the Six Day War , London , 2003 , p.142 .
- UrielDann, IRAQ Under Qassem. Apolitical History 1958-1963, Israel, 1969.

سادسا : الدوريات :

الأهرام : بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٣٣ .

- مجلة أفاق عربية : بتاريخ ٩ مايو ١٩٧٦ .